دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	التحولات في الشخصية المصرية : دراسة تحليلية لمضمون بعض الصحف اليومية 2009 - 2010
المصدر:	حوليات آداب عين شمس
الناشر:	جامعة عين شمس - كلية الآداب
المؤلف الرئيسي:	الياس، رانيا رمزي حليم
المجلد/العدد:	مج42
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2014
الشهر:	سبتمبر
الصفحات:	13 - 46
رقم MD:	653713
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex, AraBase
مواضيع:	وسائل الإعلام، الصحافة المصرية، الشخصيات المصرية، المجتمع المصري
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/653713

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

التحولات في الشخصية المصرية

دراسة تحليلية لمضمون بعض الصحف اليومية (2009- 2010)

رانيا رمزي حليم الياس[1]

الملخص

أولاً: مشكلة الدراسة

طرأت عدة تغيرات في سمات الشخصية المصرية وكان المشهد المجتمعي وراء تغير هذه الملامح، لذلك لابد عنه دراسة الطابع القومي للشخصية المصرية دراسة الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي للمجتمع المصري، لذلك جاءت هذه الدراسة للكشف عن التغيرات التي طرأت على سمات (خصائص) الشخصية المصرية، وأيضا للتعرف على طبيعة العلاقة بين ما حدث للشخصية المصرية من تغيرات والسياق المجتمعي الذي نعيشه.

ثانياً: أهداف الدراسة

يمكن تحديد الهدف الرئيسي للدراسة في التعرف على التحولات التي طرأت على الشخصية المصرية، ويندرج تحت هذا الهدف الرئيسي عدد من الأهداف الفرعية:

- التعرف على بعض ملامح وسمات الشخصية المصرية.
- الكشف عن طبيعة الأسباب والعوامل التي أدت إلى تغير بعض سمات الشخصية المصرية.
- البحث في طبيعة العلاقة بين التحولات في سمات الشخصية المصرية والبناء الاجتماعي للمجتمع المصري.
- التعرف على الحلول المقترحة والمتضمنة في الصحف المصرية لإصلاح الشخصية المصرية.
- معرفة القوى الفاعلة لإحداث التغيير في الشخصية المصرية.

أداة الدراسة

تم الاعتماد على استمارة تحليل المضمون كأداة للدراسة للكشف عن الرؤى الصحفية للتحولات في خصائص الشخصية المصرية، وتمثلت مادة الرأي الصحفي التي تم الاعتماد عليها في قالب المقال، وقد اختارت الباحثة المقال في صفحات الرأي المتخصصة في ثلاث صحف لتحليل مضمونه وهم:

- صحيفة المصري اليوم (صفحة مساحة رأي –76 مقال)

[1] جامعة عين شمس– كلية الآداب– قسم علم الاجتماع

- صحيفة الأهرام (صفحة قضايا وآراء – 60 مقال).
- صحيفة الوفد (صفحة الرأي– 19 مقال).

نتائج الدراسة

كشفت الدراسة التحليلية أن أكثر خصائص الشخصية المصرية متضمنة في صحف الدراسة هي صفة السلبية واللامبالاة ثم كلا من صفة التدين الشكلي وصفة الاغتراب يليها صفة الفهلوة، وكشفت الدراسة عن تعدد الأسباب والعوامل التي أدت إلى تغير في تغير في الشخصية المصرية من أسباب سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية ودينية والتي ترتبط أغلبها بالبناء الاجتماعي والتغيرات التي حدثت فيه.

Shifts in the Egyptian Personality: An Analytical Study Of the Content of Some Egyptian Newspapers 2009-2010

Rania Ramzy Halim

Abstract

First: The Problem of the study: The current study problem is concerned with:

"The Transformation of the Egyptian Personality"

Second: The Objectives of the study:

In the light of what was previously mentioned, the researcher specified the main aim of the study which is: "Recognizing the Transformation of the Egyptian Personality" and other secondary aims which one as follows:

1- Recognizing the characteristics of the Egyptian Personality.

2- Discovering the factors that led to changes in the characteristics of the Egyptian Personality.

3- Recognizing Of the relation between the transformations of the Egyptian Personality and the social structure of Egyptian society.

4- Recognizing the suggested Solutions Included in the Egyptian Press to reform the Egyptian Personality.

5- Recognizingthe Fetors that can change the Egyptian Personality.

3-Data collecting tool:

The recent study has depend on the" Content analysis from" to Detected the view of the press article, regarding changes in the Egyptian personality The material was press opinion, The researcher has chosen the "Press article" in three newspapers:

1- Elmasry Elyom newspaper.

2- Elahram newspaper.

3- Elwafd newspaper.

The analytical study reveraled that the main features of the egyptian personality are passivity, apathy, fake religiosity and estrangement. The study also reveraled the main political, social, cultural, economic and religious factors that impacted the Egyptian personality.

مقدمـــة

تعد دراسة التحولات في الشخصية المصرية المعاصرة من الأهمية الكبيرة في وقتنا الراهن حيث تؤكد العديد من الكتابات والدراسات الحديثة على التغير الذي طرأ على السلوك اليومي للإنسان المصري، حيث أصبحت بنية الشخصية المصرية تعاني من تغيرات سلبية (التدين الشكلي، التعصب، التكاسل، الأنانية، السلبية واللامبالاة..) أفرزتها التحولات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي أثرت على بنية هذه الشخصية فبدت كأنها عالم يموج بالتناقضات في القيم والاتجاهات والسلوك.

والحديث عن التحولات في سمات الشخصية المصرية يجعلنا نتساءل هل مازالت الشخصية المصرية المعاصرة تتسم بنفس السمات الأصلية التي طالما اتسمت بها عبر العصور؟ بمعنى أن ما اعترى الشخصية المصرية من تحولات قد أصابها في العمق والصميم فأصبح تحولا جذريا أم أنه مجرد تغير قشري شاب السلوك اليومي ولم يشوه السمات الأصلية؟[1].

كيف تغيرت الشخصية المصرية كل هذا التغير؟ وكيف تخلت هكذا ببساطة عن ملامحها وصفاتها وأصولها وطباعها التي كانت تشتهر بها في يوم من الأيام؟ هناك بالتأكيد خطأ ما.. بل هناك أخطاء عديدة يمكن رصدها وتحليلها ساهمت في تراجع تلك الصورة الراسخة في الأذهان عن المصري الأصيل.

الشهم..(الجدع).. صاحب النخوة.. الذي يتمتع بأخلاق (أولاد البلد)! أين ذهب هذا المصري؟! أيهما صنع الآخر؟ أو بعبارة أخرى: أيهما كان نتاجا للآخر؟! المشهد المجتمعي المتراجع هو الذي قاد إلى تلك الملامح، اللامبالاة والسلبية التي صارت إلى حد كبير عنوانا للشخصية المصرية؟ أم أن ثمة تغيرا في الملامح والمواصفات حدث في الشخصية المصرية بمرور الزمن ومضى العقود والسنوات فأصابها خلل وانهيار وتفسخ كان نتاجه هذا التراجع المجتمعي والأخلاقي الذي نعانيه؟"[2].

ويؤكد "محمود عودة" أن أي محاولة لفهم الشخصية المصرية والخصائص العامة لها للثقافة المصرية لا بد أن تستند إلى تحليل هذه الخصائص وتفسيرها في إطار سياقها الاجتماعي والتاريخي، ليس وفقا للمفهوم البسيط لعلاقات السببية، أو السبب والنتيجة، وإنما في ضوء الطابع الجدلي الأساسي للعلاقة بين الشخصية والثقافة والسياق الاجتماعي التاريخي بمعنى التفاعل المستمر بين هذا وذاك، فسياق اجتماعي تاريخي معين يمكن أن يفرز خصائص ثقافية وسيكولوجية معنية لكنها بدورها وفي مراحل معينة يمكن أن ترتد لتكون عوامل فاعلة في هذا السياق ذاته[3].

أن التكوين البيولوجي قاسم مشترك بين البشر، الخلاف في طبيعة السياق الاجتماعي المحيط الذي يعيد تشكيل العنصر (التكوين) البيولوجي، لذلك عندما نتحدث عن الشخصية القومية فنحن نتحدث عن المجتمع الذي يشكل الكائن البشري الذي إذا أكتمل فإنه يسهم في انتاج المجتمع من خلال عملية حلزونية مستمرة، فالشخصية المصرية في قيمها وسلوكها انعكاس للبناء الاجتماعي الذي نعيش فيه، مخالبة تتطبع عليها، ومن ثم فليست لديها خصائص ثابته ولكن خصائصها مرنة تقبل التطويع وتحقق لها قدر عال من التكيف، إذن فالقول بخصائص ثابتة ليس صحيحا بل هي

خصائص متغيرة متحركة حسب أوضاع البناء الاجتماعي، إذن هناك علاقة جدلية بين بناء المجتمع وطبيعة الخصائص التاريخية للشخصية حيث تتلون الشخصية بحالة البناء الاجتماعي[4].

فثمة اعتمادا متبادلا بين بيئة الشخصية الاجتماعية للإنسان من جانب والبيئة الاقتصادية الاجتماعية للمجتمع الذي يعيش فيه من جانب آخر، وكما أن طبيعة البناء الاجتماعي تعد هي المؤسس لبناء الشخصية، فإن الشخصية الاجتماعية أيضا تؤثر في البناء الاجتماعي والاقتصادي حيث يمكن أن تكون قوة لاحمة تساعد على مزيد من استقرار هذه البنية أو تتحول في ظروف خاصة وتصير قوة تفجيرية تعمل على تحطيم البنية الاجتماعية في المجتمع[5].

الإجراءات المنهجية

تهتم الدراسات الاجتماعية بعملية تحديد الإجراءات المنهجية، وذلك لأن التصميم المنهجي لبحث أشبه ما يكون بعملية انشائية، تهدف إلى إقامة مبنى معين ذي مواصفات محددة لاستعمالات معينة، وذلك فمن الضروري أن يقوم الباحث بوضع تصميم منهجي دقيق لكافة الخطوات التي يشتمل عليها البحث[6].

أولاً: أهداف الدراسة

يمكن تحديد الهدف الرئيسي للدراسة في التعرف على التحولات التي طرأت على الشخصية المصرية، ويندرج تحت هذا الهدف الرئيسي عدد من الأهداف الفرعية:

1. التعرف على بعض ملامح وسمات الشخصية المصرية.
2. الكشف عن طبيعة الأسباب والعوامل التي أدت إلى تغير بعض سمات الشخصية المصرية.
3. البحث في طبيعة العلاقة بين التحولات في سمات الشخصية المصرية والبناء الاجتماعي للمجتمع المصرية.
4. التعرف على الحلول المقترحة والمتضمنة في الصحف المصرية لعودة المفتقد في الشخصية المصرية.
5. معرفة القوى الفاعلة القادرة على إحداث التغيير في الشخصية المصرية.

ثانياً: تساؤلات الدراسة

يمكن صياغة التساؤل الرئيسي للدراسة في ما هي التحولات التي طرأت على الشخصية المصرية؟، ويندرج تحت هذا التساؤل الرئيسي عدد من التساؤلات الفرعية:

1. ما هي التحولات التي لحقت بالشخصية المصرية وبخصائصها؟
2. ما هي الأسباب والعوامل التي أدت إلى تغير في بعض سمات الشخصية المصرية؟
3. ما طبيعة العلاقة بين التحولات في سمات الشخصية المصرية والبناء الاجتماعي للمجتمع المصري؟
4. ماهي الحلول المقترحة والمتضمنة في الصحف المصرية لإصلاح الشخصية المصرية؟
5. من هي القوى الفاعلة القادرة على إحداث التغيير في الشخصية المصرية؟

ثالثاً: نوع الدراسة

تعد هذه الدراسة دراسة وصفية تحليلية تستهدف وصف وتحليل التحولات في خصائص الشخصية المصرية، حيث تستهدف الدراسات الوصفية تقرير خصائص ظاهرة معينة أو موقف تغلب عليه صفة التحديد، وتعتمد على جمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالاتها وتصل عن طريق ذلك إلى اصدار تعميمات بشأن الموقف أو الظاهرة موضوع الدراسة ويطلق البعض على الدراسات الوصفية اسم دراسات "المكانات أو المراكز" Status studies نظرا لأنها تعني بوصف المكانات والأوضاع القائمة في المجتمع في فترة معينة[7].

ويلجأ الباحث إلى استخدام هذا الأسلوب حين يكون على علم بأبعاد أو جوانب الظاهرة التي يريد دراستها نظرًا لتوفر المعرفة بها من خلال بحوث استطلاعية أو وصفية سبق أن أجريت عن هذه الظاهرة ولكن يريد التوصل إلى معرفة دقيقة وتفصيلية عن عناصر الظاهرة موضوع الدراسة تفيد في تحقيق فهم أفضل لها أو في وضع سياسات أو إجراءات مستقبلية خاصة بها[8].

وفي المجتمعات النامية تزداد الحاجة إلى الدراسات الوصفية، لأن هذا النوع من الدراسات يوفر رصيدا من البيانات والمعلومات الأساسية حول الظواهر، الأمر الذي يتيح تطوير دراسات جديدة وفقا للبيانات والنتائج التي تقدمها الدراسات الوصفية الأولية[9].

رابعاً: أسلوب الدراسة

اعتمدت الدراسة التي نحن بصددها على كلا من الأسلوب التاريخي وأسلوب تحليل المضمون الكمي والكيفي، ويستخدم الأسلوب التاريخي في البحوث الاجتماعية بقصد الوصول إلى المبادئ والقوانين العامة عن طريق البحث في أحداث التاريخ الماضية وتحليل الحقائق المتعلقة بالمشكلات الإنسانية والقوى الاجتماعية التي شكلت الحاضر[10]، وهذا يتناسب

مع الدراسة الحالية للتعرف على التحولات التي طرأت على الشخصية المصرية المصاحبة لتغير الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي السائد في الفترة المعنية.

أما عن أسلوب تحليل المضمون فيستخدم عادة لتحليل اتجاهات الرأي العام، وقد تم استخدام أسلوب تحليل المضمون بشقية الكمي والكيفي، لأن القياس الكمي المنظم يساعد في التوصل لنتائج للإجابة على تساؤلات الدراسة كما يساعد في الكشف عن العلاقات المتداخلة بين مختلف الفئات الممثلة لمحتوى الدراسة، كما أن التحليل الكيفي يتيح لنا التفسير العلمي للنتائج التي نتوصل إليها بالتحليل الكمي.

أن الدراسة اعتمدت أساسًا على أسلوب تحليل المضمون، حيث قامت الباحثة بتحليل مادة الرأي في الصحف محل الدراسة، مستعينة في ذلك بالمنهج الاحصائي الذي يمكن عن طريقه وصف الأشياء والظواهر بالأرقام وتحليلها، كما اعتمدت في جزء منها على نمط من أنماط الدراسات الوصفية وذلك في تحليل نتائج التحليل الكمي للمضمون ووصف الفروق بينها.

إن اصطلاح "تحليل المضمون" يشير إلى هناك عملية تتضمن مجموعة من الخطوات المتتالية والمتكاملة تعني بالتوصيف الشامل والدقيق لمختلف الرسائل وفقا لاستراتيجية بحثية يتم فيها تحديد أهداف الدراسة ونوع العينة وطبيعة فئات المضمون المستهدف تحليلها وغير ذلك من عمليات بحثية، كما أن أسلوب تحليل المضمون يهتم بتحليل المحتوى الظاهر أي أن الباحث يرصد ما جاء بالفعل في الرسالة الاتصالية دون أن يتضمن ذلك الخروج بتأويلات أو تحميل العبارات معاني ودلالات لم تكن واضحة في النص الأصلي لأن من شأن ذلك افقاد عملية معاني ودلالات لم تكن واضحة في النص الأصلي لأن من شأن ذلك افقاد عملية التحليل موضوعيتها[11].

خامساً: أداة الدراسة

أن أدوات الدراسة هي وسائل يستخدمها الباحث للاتصال بمادته وهي محاولة للامتداد بالحواس عبر وسائط تمكننا من أن نأتي بما لا تراه الحواس[12].

تم الاعتماد على استمارة تحليل المضمون كأداة للدراسة للكشف عن الرؤى الصحفية للتحولات في خصائص الشخصية المصرية، وتمثلت مادة الرأي الصحفي التي تم الاعتماد عليها في قالب المقال التحليلي حيث أن قوالب المقال من أكثر القوالب التي تتضمن مضمونا اجتماعيا، كما أن المقال من مواد الرأي التي تكشف عن الأيديولوجية الكامنة للكاتب وللجريدة أيضا إذ تتوافر بها رؤية تحليلية ونقدية للظاهرة الاجتماعية من شأنها أن تبرز في المضمون، وقد تم توظيف أداة تحليل المضمون في تحليل مقالات الرأي التي تكشف عن وجود تحولات في سمات الشخصية المصرية من بداية شهر يناير 2009 إلى نهاية شهر ديسمبر 2010 عن طريق رصد الأفكار الرئيسية التي طرحها كل مقال حول الشخصية المصرية

وتصنيفها لعدة فئات أساسية، ورصد الأطر المرجعية ووسائل الاقناع (استمالات عاطفية/ منطقية) التي وظفت في كل مقال.

تصميم دليل استمارة تحليل المضمون

1. تم اجراء دراسة استطلاعية لصحف الدراسة بهدف التعرف على السمات والقضايا التي تم التعرض لها لحصرها حتى تأتى الاستمارة متضمنة هذه السمات والقضايا وحتى لا ترد قضية لا تجد فئة تصنف تحتها وبذلك فقد تم استخراج الخطوط العامة لفئات تحليل المضمون واستخلاص جميع الأفكار التي تتضمنها مادة الرأي الصحفي في فترة الدراسة المحددة.
2. تحديد فئات التحليل: تستخدم الفئات في تحليل المضمون لوصف مضمون الصحف، والفئات هي أماكن تم تفريغها وتحديدها بوضوح ودقة يضع فيها الباحث الوحدات المختلفة للمضمون من أجل تحليلها وهي تختلف مع كل بحث وأهدافه.

ونلجأ إلى التعريفات الإجرائية لكل فئة من هذه الفئات كإطار يحدد المقصود بكل فئة بحيث يرتبط التعريف بالفئة وتصبح نتائج الدراسة مرتبطة بالتعريف الذي تم تحديده مسبقا، وينبغي أن تقسم هذه الفئات بدقة بحيث تتناسب مع أهداف الدراسة وتجيب عن التساؤلات التي يسعى الباحث للإجابة عنها.

وقد تم تقسيم فئات التحليل إلى فئتان رئيسيتان هما:

أولاً: فئات المحتوى (وهي تتضمن عملية رصد وتحليل مضمون النص الإعلامي عبر تصنيف المضامين الرئيسية والفرعية إلى عدة فئات رئيسية)

وتشتمل فئات المحتوى على عدد من الفئات الأساسية التالية:

1. فئة الموضوع

- ✓ فئة سمات الشخصية المصرية مثل التدين، السلبية، الصبر، السخرية، المحافظة، الازدواجية والتناقض، الفهلوة، التكاسل، التطرف...الخ.
- ✓ فئة عوامل (أسباب) التحولات في سمات الشخصية المصرية.

وقد تم تصنيف هذه الفئة الرئيسية إلى عدة فئات فرعية وهي (الأسباب السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية، الدينية).

- ✓ فئة الحلول المقدمة لإصلاح الشخصية المصرية: وقد تم تصنيف هذه الفئة الرئيسية إلى عدة فئات فرعية وهي (الحلول السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية، الدينية).

2. **فئة طبيعة المضمون**: وتضم عددا من الفئات الفرعية (يقر بالأمر الواقع فقط، يدعو للإصلاح، يقدم حلولا).
3. **فئة الجمهور المستهدف**: أي الفئات التي يخاطبها الكاتب وتضم عددا من الفئات الفرعية (الجماهير، الشباب، مؤسسات الدولة، المرأة، العمال، منظمات المجتمع المدني).
4. **فئة القوى الفاعلة**: أي الفاعلين المقترحين لإحداث التغيير وصنفت إلى عدة فئات فرعية وهي (النخبة المثقفة، الجماهير – الشعب، الدولة – الحكومة، الحركات والنقابات، الاعلام، صانعي القرار – المسئوليين، الوزارات، الأحزاب والقوى السياسية، الأسرة، المؤسسات الدينية، جميع قوى المجتمع)

ثانياً: فئات الشكل (وهذا النوع من الفئات يعد مكملا لفئات المضمون، فإذا كانت فئات المضمون ترصد وتحلل مضمون النص الإعلامي أو محتواه الموضوعي والفكري، فإن فئات الشكل تعني بطريقة تقديم هذا المضمون للقارئ)

وتشتمل فئات الشكل على عدد من الفئات الأساسية التالية:

1- **فئة وسائل الاقناع**: أي الأدوات التي يلجأ إليها الكاتب بهدف اقناع القارئ برسالته وإحداث التغيير المرغوب وصنفت إلى فئتين رئيستين هما:

أ- الاستمالات المنطقية: وانقسمت فئة الاستمالات المنطقية إلى ستة فئات فرعية وهي (الاستشهاد بوقائع معينة سابقة، تقديم أمثلة واقعية، تقديم حقائق وأرقام، حضور مؤتمر أو ندوة، الرجوع إلى (كتب – دراسة علمية)، (الاستشهاد بتجارب دول أخرى).

ب-الاستمالات العاطفية: وانقسمت فئة الاستمالات المنطقية إلى ثلاث فئات فرعية وهى(التعميم على أساس غير علمي، المبالغة والتطرف، التركيز على النواحي العاطفية عند القارئ)

2- **فئة الأطر المرجعية للكاتب**: أي المصادر التي رجع إليها الكاتب في رسالته وانقسمت فئة الأطر المرجعية إلى ثمان فئات فرعية وهي (دينية، تاريخية علمية – دراسات، قانونية، ذاتية مثل قراءات – مشاهدات-تأملات-حضور مؤتمرات وندوات-تاريخية الشخصي، أحداث جارية، حوارات مع أساتذة متخصصين، تحليل مضمون لصحف-أفلام).

3- **فئة اتجاه المضمون**: صنفت إلى أربع فئات فرعية هي (إيجابي، متوازن، سلبي، صفري).

4- **وحـدة التحليـل والقيـاس**: تم الاعتماد في تحليل مادة الرأي الخاضعة للدراسة على المقال التحليلي كوحدة للتحليل، وعلى الفكرة كوحدة القياس وذلك بمعنى تسجيل تكرار واحد لكل فكرة تتضمن إحدى الفئات الرئيسية أو الفرعية باستمارة الدراسة.

5- **الصدق والثبات**: المقصود بالصدق أن يقيس أسلوب القياس فعلا ما يفترض أنه يقيسه ويتم هذا بتحديد فئات التحليل بدقة وتعريفها تعريفا واضحا وعرض استمارة تحليل المضمون على مجموعة من الخبراء والمتخصصين للتأكد من أنها تقيس ما وضعت لقياسه، لذلك فقد تم عرض موضوع الدراسة والأهداف والتساؤلات واستمارة تحليل المضمون على عدد من المحكمين[13] للتأكد من صلاحيتها لقياس مختلف أبعاد مشكلة البحث، أما المقصود بالثبات أنه يمكن أن نكرر التحليل ونحصل على نتائج ثابتة في كل مرة، وقد قامت الباحثة بتحليل المادة نفسها على فترات زمنية متباعدة وقد كانت النتائج متفقة في كل مرة مع النتائج في المرات السابقة لها، ولم تتغير نتائج التحليل بنسبة كبيرة من تحليل لآخر مما يعني أن الاستمارة دقيقة ولا تحتاج إلى تعديلات.

سادساً: عينة الدراسة

لما كانت الصحافة تلعب دورا مهما في توجيه الرأي العام عن طريق نشر المعلومات والأفكار الناضجة، ولما كان فن المقال الصحفي يلعب دورا رئيسيا في توجيه الرأي في شتى المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية، بما له من تأثير قوى على مخاطبة عقول الناس وقلوبهم ووجدانهم، فإن الباحثة اختارت المقال التحليلي الذي يتناول التحولات التي طرأت على خصائص الشخصية المصرية في صفحات الرأي المتخصصة بواقع 155 مقال في ثلاث صحف لتحليل مضمونه وهم:

- صحيفة المصري اليوم (صفحة مساحة رأي – 76 مقال).
- صحيفة الأهرام (صفحة قضايا وآراء–60 مقال).
- صحيفة الوفد (صفحة آراء حرة –19 مقال).

وقد تم اختيار هذه الصحف استنادا إلى المبررات التالية

1. مراعاة معيار التنوع في اختيار الصحف المدروسة من حيث نمط الملكية (جهة الإصدار) صحيفة المصري اليوم (خاص) صحيفة الأهرام (حكومي) صحيفة الوفد (حزبي)، ومن ثم تنوع الخط الفكري والمهني لهذه الجرائد حيث أشارت نتائج أحد الدراسات الحديثة في الصحافة[14] أن جريدة الأهرام كانت أكثر الجرائد الثلاث من حيث أن القائمين بالاتصال فيها قد أشاروا إلى وظيفة ترويج السياسات ويرجع ذلك إلى دورها كصحيفة قومية

في الدعاية للنظام الحاكم وترويج سياساته، في حين لوحظ تقدم وظيفة الكشف عن الفساد بين وظائف الصحافة من وجهة نظر القائمين بالاتصال في جريدة الوفد وهو أمر طبيعي فهي كجريدة حزبية معارضة تسعى للكشف عن نقائص النظام الحاكم ووقائع الفساد، في حين عكست اختيارات القائمين بالاتصال في جريدة المصري اليوم اتساع نظرتهم لوظائف الصحافة فعليها أن تراقب المجتمع وتوجه الرأي العام وتسلى القراء أي أن تجمع بين ما يريده القارئ وأيضا ما يحتاجه حتى تستطيع جذبه.

2. مراعاة معيار نسب التوزيع حيث اختيرت جرائد الأهرام، والوفد، والمصري اليوم بناء على ضخامة أرقام توزيعها- مقارنة بنظرائها-حيث بلغت 700 ألف نسخة، و60 ألفا و120 ألفا على الترتيب[15].

المفاهيم الأساسية للدراسة

1. **مفهـوم الشخصـية Personality Concept**: أوضح "ألبرت" G.Allport أن كلمة "الشخصية" Personality الإنجليزية تشبه إلى حد كبير كلمة Personaفي اللاتينية القديمة والذي يقصد به القناع الذي كان ممثلو اليونان والرومان يضعونه على وجوههم للأداء المسرحي في العصور القديمة وكان هذا القناع يحمل الملامح المميزة للشخصية التي يقوم الممثل بأداء دورها، وفي الوقت نفسه لكي يجعلوا من الصعب التعرف على الشخصيات التي تقوم بهذا الدور، ويرى علماء فقه اللغة اللاتينية أن كلمة Persona هذه أصلها يوناني مع تحريف شعبي في النطق ومن هذه الأصول القديمة اشتق الأوروبيون أيضا اللفظة Personalite التي تعني الشخصية بالفرنسية أو Personalichkeit بالألمانية[16].

الشخصية هي تصور نستنتجه من ملاحظاتنا لسلوك الفرد وتصرفاته في المواقف المختلفة وتهدف تلك الملاحظة إلى تحديد التصرفات التي تتمتع بأكبر قدر من الثبات أو الاستقرار وهكذا تدل تلك التصرفات الثابتة نسبيا على الشخصية ولا تعد الشخصية تجسيدا لتلك التصرفات وإنما هي مصدر تلك التصرفات في حين تمثل تلك التصرفات المظاهر الدالة على الشخصية[17].

ويعني مفهوم الشخصية أيضا نموذج القيم والاتجاهات والسلوك الذي يتميز بدوامه واتساقه النسبي وبوجوده لدى فرد معين كممثل لقيم ومعايير وأعراف جماعة محددة يتوحد معها وبهذا المعنى ينظر إلى هذا المصطلح على انه يشير إلى الجانب الأخلاقي للشخصية كما تحدده المستويات المعيارية لجماعة معينة، ولا يستخدم علماء الاجتماع هذا المصطلح استخداما فنيا إلا في كتابات محدودة وقد يتداخل مفهوم الخلق إلى حد ما مفهوم الشخصية ولكن الفارق الرئيسي بينهما أن التركيز في الخلق يتجه إلى الإرادة ويصطبغ بالقيم بينما هو في الشخصية يتناول المظاهر الاجتماعية للسلوك بوجه خاص[18].

سوسيولوجيا يشير تعريف الشخصية إلى الشكل المنظم نسبيا من أنماط السلوك والاتجاهات والمعتقدات والقيم الذي يشكل الشخص ويجعله قادرا على ادراك ذاته والآخرين وتعد الشخصية نتاج خيرات الفرد في تفاعله مع بيئته الاجتماعية الثقافية لذا يمكن تحديد بنية شخصية الفرد من خلال ملاحظة النمط العام لسلوكه وكيفية تفكيره ومشاعره وأفعاله بما تحمله ضمنيا من منظومة القيم لديه وتدل الشخصيات الفردية على بناء المجتمع وعملياته الذي تعيش فيه كما تعكس الشخصية الفردية على بناء المجتمع وعملياته الذي تعيش فيه كما تعكس الشخصية ثقافة الشخص وتمثل في الوقت ذاته الجانب الذاتي للثقافة[19].

وهناك تعريف آخر للشخصية جاء في الموسوعة العربية الميسرة يقول: إن الشخصية "نظام متكامل من مجموعة الخصائص الجسمية والوجدانية والنزوعية والمعرفية التي تعين هوية الفرد وتميزه عن غيره من الأفراد تمييزا بينا"[20].

ويشير مصطلح "الشخصية" Character إلى الفرد ككيان كلي يمكن التمييز فيه بين: الكائن العضوي والبناء النفسي والشخص أو الانسان الذي يلعب دورا معينا في المجتمع[21].

الشخصية هي نمط تنظيم السمات المزاجية والعقلية والحركية لدى الفرد وهو تنظيم له درجة عالية من الاستقرار عبر الزمن[22].

وفي تعريف جوردون البورت للشخصية أضاف أن مصطلح السلوك هو مرادف للشخصية، ويشرح ذلك بقوله إن السلوك شخصية تم تقييمها أما الشخصية فقط فهي سلوك بدون تقييم ويفهم من ذلك أنه من الصعب تقييم الشخصية بدون أن يكون هناك مظاهر للسلوك[23].

وهناك تعريف آخر للشخصية بأنها مجموعة العناصر البيئية في سلوك الفرد دون الإشارة إلى عمليات سلوكية معينة مع الاهتمام بالهوية والكيان المستمر للفرد في مجرى النمو والتطور[24].

وللشخصية جانبان: ذاتي وموضوعي

الجانب الذاتي يتمثل في شعور الشخص بذاته ويمر بثلاث مراحل الشعور بالذات الجسمية والذات النفسية وأخيرا الذات الاجتماعية أما الجانب الموضوعي: فيتكون من مجموعة السمات التي تتيح للفرد أن يسلك إزاء الآخرين سلوكا بطابع مميز[25].

ومن خلال التعريفات السابقة لمفهوم الشخصية يمكن أن نستنبط العناصر المشتركة التي من خلالها نقوم بتحديد التعريف الاجرائي للشخصية ومن أهمها:

- هي ذلك التنظيم الداخلي الذي يحدد السلوك.
- تحدد الشخصية وفقا لمجموعة من العوامل المتداخلة.

- الشخصية نتاج للتفاعل المستمر بين الفرد والواقع الاجتماعي.
- الشخصية تشير إلى النزعات أو الأمزجة حتى التي تكون بجانب السلوك.
- هي نتاج اجتماعي ويشترك فيها الفرد مع غيره من الأفراد في المجتمع.
- تضم مجموعة من المكونات محصلتها النهائية هي السلوك.
- الشخصية نتاج لتاريخها الاجتماعي.
- هذا السلوك قد يكون سلوكا إيجابيا أو سلبيا[26].

وفي ضوء ما تقدم يمكننا تحديد التعريف الاجرائي لمفهوم الشخصية بأنه هو " ذلك السلوك الذي يميز الفرد عن غيره من الأفراد ويمكن ملاحظته في مواقف الحياة اليومية وقد يكون هذا السلوك إيجابيا أو سلبيا".

مفهوم الشخصية القومية National Character Concept

تعددت تعريفات الشخصية القومية لكثرة استخدام هذا المفهوم في ميدان العلوم الاجتماعية وفي العلوم السياسية والأنثروبولوجيا فالشخصية القومية في دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية، تعني دراسة السمات المميزة والمستمرة لشعب دولة قومية معينة[27].

وتعني الشخصية القومية أيضا الشخصية المحتمل أن تطبع أساليب الحياة الفريدة التي توجد لدى شعب من الشعوب في دولة معينة[28]. أو إنها بناء الشخصية الذي يفترض أنه مميز لأعضاء المجتمع الواحد ويعتمد هذا المفهوم على فكرة أن النماذج الثقافية المختلفة في مجتمع ما تصنع أنماطا للشخصية يمكن التفرقة بينها حيث يسود كل نمط منها في ثقافة معينة أو في مجتمع بالذات أو أنها مجموعة الخصائص المميزة للشخصية والخصائص الثقافية والبناءات النظامية التي تكفي لتمييز مجتمع معين عن غيره من المجتمعات[29].

تعريفات الطابع القومي على اختلافها على أنه "طراز الشخصية الشائع في المجتمع" أو " نوع الكائن البشري الموجود في مجتمع معين" أو هو "روح المجتمع" أو روح الثقافة وهو بتعبير أوضح لستيوارد عند حديثه عن تصنيف الثقافات على أساس أنساق القيمة أو روح المجتمع أن: "هذه التصنيفات تفترض سلفا وجود نواة عامة من العناصر الثقافية المشتركة التي تؤدي إلى أن يكون لجميع أفراد المجتمع نفس النظرة ونفس الخصائص السيكولوجية"[30].

ويستخدم مصطلح الشخصية القومية بوجه عام لوصف السمات النفسية والاجتماعية والحضارية لأمه ما، تلك التي تتسلك بثبات نسبي والتي يمكن عن طريقها التمييز بين هذه الأمة وغيرها من الأمم[31].

هناك من يفضل استخدام مصطلح (شخصية الجماعة) والتي تعني مجمل تلك الخصائص المستمرة نسبيا والتي تكفل فهما تفسيريا وتنبؤا للنشاطات الظاهرة لأعضاء جماعة معينة في فترة تاريخية محددة تتسم بالاتساق داخليا وخارجيا[32].

وهناك من يرى أن الشخصية القومية هي تلك القيم الاجتماعية والاتجاهات السلوكية والفكرية والثقافية والحضارية السائدة في المجتمع إلا أنه ليس معنى هذا أن أفراد أي مجتمع يتفقون في قيمهم واتجاهاتهم، فكل فرد لا شك فريد في شخصيته، ولكن هناك قيم واتجاهات تسود أغلبية الناس في المجتمع الواحد[33].

فالشخصية القومية مفهوم اجتماعي وحقيقة سلوكية وليست مجردة، تتميز بخصائص سلوكية ثابتة وهي أكثر الخصائص شيوعا في بناء الذات المصرية على نحو يميزها عن غيرها في مجتمع الدولة[34].

والشخصية القومية هي بناء الشخصية الذي يشمل على مجموعة الخصائص والسمات التي تعكس نسق القيم والاتجاهات والمعتقدات والعادات والتقاليد والمشاعر التي تتسم بالاتساق الداخلي والخارجي والمشتركة بين أعضاء مجتمع معين أو التي يؤمن بها قطاع كبير من هذا المجتمع، تجعلهم يسلكون سلوكا موحدا في مواقف معينة تجاه مجتمعهم وهي تتسم بالاستمرارية النسبية التي تحافظ على هوية المجتمع، ولكنها تخضع في نفس الوقت للتغير، وفقا لتغير البناء الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي في المجتمع، وتختلف درجة تغير الشخصية القومية في المجتمع الواحد من جماعة لأخرى ومن طبقة لأخرى، ومن قرية لمدينة، وكذلك تختلف درجة هذا التغير الذي تتعرض له الشخصية القومية في مجتمع ما من وقت لآخر تبعا لاختلاف الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية[35].

الشخصية القومية هي ذلك الجانب من الشخصية الذي يرجع إلى عضوية الفرد في قومية معينة، أو هي ذلك النمط من الخصائص السلوكية الذي يميز أبناء قومية ما من القوميات الأخرى، ويكون هذا النمط على درجة واضحة من الاستقرار لكنه في الوقت نفسه يرتبط بالخصائص الكبرى للمرحلة التاريخية التي تمر بها الجماعة القومية[36].

الشخصية القومية هي تلك السمات المميزة والمستمرة لشعب دولة قومية معينة، والتي هي انعكاس الواقع الاجتماعي والاقتصادي والتاريخي للمجتمع الذي يحيا فيه الفرد[37].

أن دراسة الطابع القومي للشخصية تعني دراسة أكثر سمات الشخصية شيوعا في أي مجتمع للوصول إلى تقديم صورة مؤلفة من هذه السمات تسمى الشخصية المنوالية، وقد يكتفي الباحث بهذا الوصف أو يتبعه بمحاولة تفسير نشوء هذه السمات، أو بدراسة الشخصية المنوالية في عدد من المجتمعات[38].

كما أن مفهوم الشخصية القومية يستند في قيامه إلى وجود حد أدنى من التشابه في عمليات التكيف الأساسية التي تتم لدى أبناء القومية الواحدة نتيجة لتوفر درجة من التشابه بين الشروط البيئية التي تواجه المجتمع، على أن هذه الدرجة من التشابه في الشروط البيئية تتضاءل أحيانا وتتضخم أحيانا أخرى، تبعا لعدة عوامل اجتماعية واقتصادية وسياسية وجغرافية وسيكولوجية، وبالتالي يتضاءل ذلك القدر من التشابه في علميات التكيف المترتب عليها وهكذا يصعب تحديد معالم الطابع القومي للشخصية، وأحيانا أخرى يكون ذلك ميسورا نسبيا[39].

إذا تأملنا التعريفات التي طرحت لمفهوم الشخصية القومية نجد أنها تباينت تبعا للاختلاف في التوجه النظري واختلاف المجالات العلمية التي تناولتها، وجدير بالذكر أن موضوع الشخصية القومية يفرض تضافرا مثمرا بين عديد من العلوم الإنسانية فهي لا تقتصر على اهتمام عالم النفس أو الأنثروبولوجي فحسب بل أنها أيضا موضوع اهتمام عالم الاجتماع والعلوم السياسية والتاريخ والقانون.. الخ"[40].

أما عن التعريف الاجرائي لدراستنا الراهنة فقد تبنت الدراسة مفهوم "الطابع الاجتماعي للشخصية"، ويرتبط مصطلح الطابع الاجتماعي باسم عالم النفس والفيلسوف الأمريكي المعروف "أريك فروم" وهو أحد رواد مدرسة فرانكفورت والتي تشكلت معالمها خلال فترة الثلاثينات حيث تحددت معالم " النظرية الاجتماعية النقدية" التي تمثل أحد الدعائم الأساسية للفكر النقدي الحديث[41]. والطابع الاجتماعي عنده هو النواة التي ينهض على أساسها بناء الطابع الذي يشترك فيه غالبية الأفراد الذين ينتمون إلى ثقافة ما، وذلك بالمقابلة مع الطابع الفردي الذي يختلف بصدده الأفراد الذين ينتمون إلى نفس الثقافة عن بعضهم البعض، غير أنه ينبغي أن نلم بوجهة نظر "فروم" بشيء من التفصيل حتى نستكشف أبعادها الأساسية[42].

يستند مفهوم الشخصية الاجتماعية إلى فكرة أن بناء الشخصية بناء مشتركا عند أغلب أعضاء الجماعة أو أعضاء الطبقات المختلفة في مجتمع معين، وهذا البناء الشائع المشترك هو ما أسماه "فروم" الشخصية الاجتماعية[43].

والحقيقة أن نقطة البداية في فهم مفهوم "الطابع الاجتماعي" عند "فروم" هو فهم نظريته عن الانسان، وهنا تبدو الاختلافات الجوهرية بين "فرويد وفروم"- فالخطأ الأساسي لفرويد في نظر فروم – هو أنه نظر للإنسان بحسبانه نسقا مغلقا تتحكم فيه القوى البيولوجية أكثر من اعتباره كائنا تحدده الشروط الاجتماعية، أما "فروم" فينظر للإنسان بحسبانه حصيلة اجتماعية، فطبيعة الانسان –كما ذكر في كتابه " الهروب من الحرية" – وانفعالاته وضروب القلق التي تنتابه تعد حصيلة ثقافية، فالظروف الاجتماعية أو شروط الوجود الاجتماعي هو الذي يشكل الشخصية ولكل مجتمع وجوده الخاص وبناؤه الاجتماعي النوعي، ومن ثم فإن لكل مجتمع طابعه الاجتماعي الذي يعمل على تشكيل طاقات أفراد المجتمع بطريقة لا تجعل سلوكهم متروكا للقرارات الإدارية الواعية، فالفرد غير قادرة على أن يختار بين تأييد النموذج الاجتماعي أو رفضه، فالمجتمع يشكل وظائف المجتمع كما تحددها ثقافته ويتحدد الطابع الاجتماعي في ضوء ظروف اقتصادية وأيديولوجية وسياسية ولا يمكن فهمه إلا في ضوء فهم البناء الاجتماعي برمته، وهو يظل ثابتا طالما ظل البناء الاجتماعي – بما يحويه من ثقافة – ثابتا في ظروفه الموضوعية[44].

الإطار النظري

تبنت الدراسة هذه المقولة النظرية "البناء الاجتماعي بناء متحرك ومتغير يؤثر في شخصية أفراده، كما أن الأفراد فاعلين في البناء من خلال الأدوار التي يقومون بها:، فقد اهتم "رأيت ميلز" بدراسة البناء الاجتماعي وكشف عن العوامل التاريخية

التي أثرت وتؤثر فيه مع الانتقال في الدراسة من مستوى البناء إلى مستوى الشخصية وجاءت معظم دراسات "ميلز" دراسات امبيريقية تاريخية تقدم فهما حقيقيا للبناء الاجتماعي في المجتمع الأمريكي، وتقوم فكرة الخيال السوسيولوجي عند "ميلز" على الربط بين مستويين من مستويات التحليل: مستوى المجتمع أو البناء الاجتماعي ومستوى الفرد، وذلك انطلاقا من مسلمة أساسية مؤداها أن حياة الفرد أو التاريخ المجتمع لا يمكن فهم أي منهما دون فهم الآخر ودون فهم العلاقة التي تربط بينهما، فإذا كان الأفراد لا يملكون القدرة على فهم العلاقة بين الانسان والمجتمع، أو بين تاريخ الانسان وتاريخ المجتمع، أو بين الذات والعالم المحيط بها فإنهم بحاجة إلى مجموعة من المهارات العقلية تمكنهم من تكوين فكرة جلية لما يدور حولهم وما سوف يحدث لهم تأثرا بهذا العالم. هذه القدرة العقلية هي ما أطلق عليها " ميلز" "الخيال السوسيولوجي"، حيث يمكن الخيال السوسيولوجي مالكه من فهم الاطار الأوسع في ضوء معناه بالنسبة للحياة الداخلية والعمل الخارجي لعدد مختلف من الأفراد، أنه يمكنه من أن يفسر كيف يصبح لدى الافراد في غمرة حياتهم اليومية المضطربة وعي زائف بأوضاعهم الاجتماعية، ومن خلاله يستطيع أن يرجع مظاهر القلق الشخصي إلى مجموعة من الاضطرابات الفردية (الهموم الفردية)، وأن يربط بين اللامبالاة التي تعيشها الجماهير وبين المشاكل العامة، إذن هناك مستويان للتحليل يتيحهما هذا الخيال:

المستوى الأول: هو مستوى الفرد بكل ما يعانيه من اضطرابات تفرضها عليه حياته في مجتمع مستغل.

المستوى الثاني: هو مستوى المجتمع أو البناء الاجتماعي بكل ما يزخر به هذا البناء من مشاكل عامه.

وتتجلى قدرة الباحث في الربط بين مظاهر الاضطراب الشخصي وبين مشاكل البناء الاجتماعي، وهنا يظهر الهدف الأساسي للخيال السوسيولوجي والذي ينحصر في اكساب الأفراد وعيا حقيقيا بمشكلات مجتمعهم يجعلهم قادرين على ربط مشكلاتهم الخاصة بمشكلات المجتمع العامة[45].

إذن لفهم العلاقة بين البناء الاجتماعي والفعل صاغ "ميلز" مفهوم الخيال السوسيولوجي (الاجتماعي) كأداة لفهم نوع العلاقة بين كلا من:

- الذات المدركة (الفرد).
- البناء الاجتماعي (الظروف المجتمعية المحيطة بالفرد).

فكون الفرد الواعي بأنه مفصول من وظيفته أمر عادي بالنسبة للإنسان البسيط أو الغير متخصص بينما الباحث في علم الاجتماع يرى وجوب ربط تسريب العامل من وظيفته بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي تحيط بالعامل إذ أن ثمة علاقة بين المحيط الاجتماعي والذات المدركة بأمر الفصل من الوظيفة، وبذلك فقد اسهم "ميلز" في حل معضلة البناء والفعل الاجتماعي الواعي باقتراح ضرورة فهم العلاقة بين الفعل والبناء وتجاوز ثنائية الاتجاه البنائي الذي يسلم بتأثير البناء

على الفرد تأثير كلي مع التسليم النسبي بأن الكائنات الاجتماعية تمتاز بالوعي من جهة، ومن جهة أخرى تجاوز علم الاجتماع التأويلي الذي يسلم بحتمية تأثير الأفراد في تكوين البناء الاجتماعي[46].

من المفيد الاستفادة من النصائح التي يقدمها صاحب كتاب الخيال السوسيولوجي كأداة تنوير لمواجهة التجزئة والتضخيم وتحقيق فهم واقعي للمجتمع وذلك بعدم اغفال البعد التاريخي للظاهرة الاجتماعية وعدم تجاهل أهمية الأفراد كفاعلين وكمواضيع للتغير مع التسليح برؤية كلية فيقول "ميلز" (هذا الخيال العلمي هو الذي يمكن صاحبه من فهم الإطار التاريخي الأوسع في ضوء معانيه ودلالاته سواء بالنسبة للحياة الذاتية الشخصية أو بالنسبة للمسار الخارجي لأنماط كثيرة من الأفراد وهو الذي يمكننا من استيعاب التاريخ وسير الحياة الذاتية وأيضا ادراك العلاقة بينهما في سياق المجتمع[47].

نستخلص مما سبق أن الخيال السوسيولوجي يمكننا من فهم طبيعة العلاقة بين الانسان والظروف الاجتماعية المحيطة به وذلك في ضوء السياق التاريخي.

قد حاولا "هانز جيرث" و"رايت ميلز" في كتاب الشخصية والبناء الاجتماعي المزج بين نظريات "فرويد" و"ماركس" وكتبا في تصدير كتابهما يقولان "لا شك أنه حينما نستعرض مجال علم النفس الاجتماعي تتكون لدينا فكرة مؤداها أن كل الأعمال المعاصرة تتوافق مع تراثين أساسيين: تراث فرويد عن بناء الشخصية من ناحية وتراث ماركس عن البناء الاجتماعي[48].

الواقع أن "ميلز" و "جيرث" عندما ربطا بين الشخصية والبناء الاجتماعي قد حاولا الاستفادة قدر الإمكان من الثراء الذي يمكن أن تقدمه الرؤية التاريخية متأثرين في ذلك بماركس، فعندما درسا مفهوم الدور اهتما بتغير دور الفرد عبر تاريخ حياته وفي نفس الفترة التاريخية، ونظرا إلى البناء الاجتماعي على انه بناء متحرك ومتغير دائما. هذا فضلا عن أنهما في تحليلهما للدور من المنطلق الفرويدي كانا يدركان رؤية فرويد الثاقبة للاضطرابات التي يمكن أن تحدث على مستوى الشخصية، وعند تحليلهما للبناء الاجتماعي في علاقته بالشخصية كانا يدركان رؤية ماركس للدور المسيطر الذي يمكن أن يلعبه البناء الاجتماعي في كبح حرية الفرد وثورته، ليس أدل على ذلك من أنهما اعتبرا أن النظم الأساسية في المجتمع هي النظم الاقتصادية والدينية والسياسية والعلمية، وقد عالج "ميلز" معظم هذه النظم في كتبه الأخرى وأوضح دورها في خلق القلق واللامبالاة والاغتراب بالمفهوم الماركسي على المستوى الفردي[49].

أن نموذج "هانز جيرث" و"رايت ميلز" لدراسة العلاقة بين بناء الشخصية والبناء الاجتماعي، أكد أن بنية الشخصية لا تتحدد من خلال المؤثرات الاقتصادية فحسب، فالبناء الاجتماعي الذي يتكون من نظم وأدوار تحكمها معايير محددة يحوى نظما كثيرة كالنظام الاقتصادي والنظام العسكري والنظام السياسي والنظام الديني ونظام القرابة، فليست الجوانب الاقتصادية فقط هي التي تحدد موقف البشر، وأنماط شخصياتهم، فهناك عوامل متداخلة تتفاعل جميعا في تحديد هوية الشخصية، فالإنسان يلعب في حياته أدوارا مختلفة، ويكون عرضة لمؤثرات مختلفة وجميعها تخلق منه نمطا فريدا. وفهمنا

للشخصية لا يتأتى إلا من خلال وضعها في السياق الخاص للبنية الاجتماعية في فترة تاريخية محددة، يقول "جيرث" و "ميلز" أن الانسان مخلوق تاريخي، ويمكن أن يدرس في ضوء الأدوار التي يقوم بها ويندمج فيها، وتتحدد هذه الأدوار من خلال نوعية النظم الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد والتي ينشأ داخلها. فذاكرة الفرد واحساسه بالزمان والمكان وادراكه ودوافعه وصورته عن ذاته ووظائفه السيكولوجية تتشكل وتصقل بفعل مجموعة الأدوار التي يتعلمها في مجتمعه[50].

وقد أوضح "جون ركس" أن أحد أهداف كتاب "ميلز" و"جيرث" هو (أن يوضح كيف ينشئ المجتمع أفراده على عبادة النظم) والتي نوقشت في كتاب "صفوة القوة"، ويعني هذا أن أسلوب التحكم والسيطرة التي يمارسها النظام الرأسمالي تمتد إلى التنشئة الاجتماعية حيث يتشرب الأفراد طابع هذه النظم ويتم تدريبهم على أساليبها، ويختلف هذا التناول لأسلوب التنشئة الاجتماعية اختلافا كبيرا عن تناول "بارسونز" الذي اعتبرها ميكانيزما أساسيا من ميكانيزمات الضبط الاجتماعي بخلاف "ميلز" الذي يوحي بحديثه عنها بضرورة تغيير أسلوب التنشئة الاجتماعية ليصبح محاولة لإكساب الفرد وعيا حقيقيا بالواقع الذي يعيش فيه[51].

نتائج الدراسة

التساؤل الأول: ما هي التحولات التي لحقت بالشخصية المصرية وبخصائصها؟

كشفت الدراسة التحليلية أن أكثر خصائص الشخصية المصرية متضمنة في صحف الدراسة هي صفة السلبية واللامبالاة ثم تساوا كلا من صفة التدين الشكلي (المظهري) وصفة الاغتراب (عدم الشعور بالانتماء) يليها صفة الفهلوة (التحايل) ثم تساوا كلا من صفة الأنانية (الفردية) وصفة النفاق والرياء والتملق يليها صفة اليأس والشكوى والإحباط ثم صفة الخضوع والخنوع والاستسلام يليها صفة الفوضى والتسيب والعشوائية في التفكير ثم تساوا كلا من صفة البساطة والوداعة والطمأنينة والاستقرار وصفة الاكتئاب (عدم الاقبال على الحياة) وصفة الازدواجية والتناقض ثم تساوا كلا من صفة العنف وصفة الهزيمة والقهر (الانهزام والاستكانة) وصفة الخوف من التغيير (المحافظة) ثم تساوا كل من صفة التطرف (البعد عن الوسطية والاعتدال) وصفة التعصب (الديني– الكروي) وصفة الصبر وصفة الكسل (التكاسل).

وقد يرجع ذلك إلى التبدلات المهمة التي حدثت في المجتمع المصري منذ ثلاثة عقود من الزمان والتي انتجت تناقضات وأعادت إنتاج ما كان قائما منها منذ عقود، قد تمتد إلى النصف الأول من القرن العشرين، فأفضت متفردة ومتفاعلة في تفكيك بنية الشخصية المصرية، وانتقل جل مفرداتها من وضع التفاعل الرأسي إلى التجاور الأفقي فبدت تلك المفردات كما لو كانت "مرايا متجاورة" يعكس كل منها ما يمكن عكسه قدر نقائه وربما شفافيته من قيم وأفكار وتصورات وأدوات للتعبير وآليات لتحقيق الأهداف والمصالح، ورغم الإقرار باتجاه بنية الشخصية المصرية إلى التفكيك كالمرايا المتجاورة لأنماط فرعية لها فثمة خصائص تطفو على سطحها وتتقاطع معها وهي:

- رغم أن المصريين متدينون ويدلل على هذا تاريخهم الممتد، إلا أن تدينهم أو وعيهم الديني تباين بتباين خصائص مراحل التطور الاجتماعي الاقتصادي ومما يبدو متقاطعا مع أنماط الشخصية المصرية بشأن هذا التدين في الحقبة المعاصرة الآتي:

أ. شكلانية التدين حيث الاهتمام بالمظهر الديني أكثر من السلوك، فالحجاب والجلباب واللحية وموائد الرحمن وبناء الزوايا أسلف العمارات وتحجب الفنانات واعتزالهن الفن، كلها مظاهر تدلل على غلبة الشكل على المضمون.

ب. تنامى بروز أنماط من الدعاة بعضهم رسمي حكومي والآخر غير رسمي ونخص منهم من يسمون بالدعاة الجدد.

ج. مع أن لغة أي مجتمع من ركائز بنية شخصيته الوطنية لأنها جوهرية في التخاطب والتعبير والتفاعل، ومع التسليم بأن اللغة كائن اجتماعي يتأثر نضجا وذبولا وتشوها بحصاد السياق المجتمعي فالملاحظ أن المصريين بدوا كما لو كانوا يتحدثون عدة لغات فرعية يتزايد التمسك والسعي إلى نشرها مع الوقت.

- كانت النكتة المصرية ولا تزال من علامات التعبير الصحي نفسيا على الأقل عن هموم الشخصية المصرية وإحباطاتها وكانت تتركز في الغالب حول السياسي والديني والجنسي، مع بروز وتزايد نصيب كل منها وفق السياق المجتمعي المحيط غير أن الملاحظ الآن هو انحسار النكتة الدينية لشيوع تدين لا يخلو من قهر وإرهاب وأيضا انحسار النكتة الجنسية لأن الأغاني والفيديو كليب والأفلام الجنسية أضحت متاحة عن ذي قبل عبر الفضائيات والانترنت وبالتالي تزايدت كثافة وإيقاع النكتة السياسية الموجهة إلى رموز السلطة.
- يعرف عن الشخصية المصرية تاريخيا أنها مسالمة إلا فيما يتعلق بالأرض والعرض، غير أن الملاحظ الآن بروز أنماط جديدة متكاثرة من العنف المادي والرمزي.
- نلاحظ بروز نمط "الشخصية الهباشية" التي تحلل لنفسها كل شيء وأي شيء غايتها تبرر وسيلتها[52].

وقد اتفقت نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراستي كلا من (عبد العزيز رفاعي، اعتماد علام) حيث أكدت هذه الدراسات على تدهور سمات الشخصية المصرية إلى السلبية نتيجة للقهر السياسي والاقتصادي والاجتماعي والذي أدى إلى انتشار سمات عدم الثقة وعدم الرضا بالسلطة والنفاق والتواكلية واللامبالاة[53].

وقد أكدت دراسة (عزة عزت 2000) أن الشخصية المصرية المعاصرة لم تعد تتمتع بكل السمات الأصلية التي طالما اتسمت بها عبر العصور إذ اعتراها الكثير من التحولات بعضها يعد تغيرا جذريا لابد من الانتباه له ومحاولة التصدي له، حتى لا يتعمق أكثر ويسود بين الخاصة والعامة أو يسود مصر كلها بريفها وحضرها، وبطبقاتها وفئاتها المختلفة وحتى لا يصيبها قدر من التناقض نتيجة لرفض أجيالها الجديدة للقديم والتعلق بإهداب الهجمة الإعلامية الشرسة التي تجتاحه لتمسخ هويته وتصيب اللب والجوهر الثقافي بعد أن أثرت بشكل ملحوظ في السلوك اليومي، الذي يوحي للبعض بأن ما حدث مجرد تغيير قشري لم يصل بعد إلى النخاع، لكن ينبغي التنبه إلى خطورة هذا التغيير حتى لو كان قشريا فلابد أنه بالإلحاح سيصل إلى مبتغاه لما يتوفر له من عوامل جذب وابهار[54].

وقد تنوعت نتائج الدراسات حول طبيعة سمات الشخصية المصرية فهناك دراسات انتهت إلى أن أهم سمات الشخصية المصرية هي: التدين والايمان بالآخرة، والصبر، والاعتقاد في الخرافات (ادوارد لين: عادات المصريين وأخلاقهم 1828) أما (اللورد كرومر: مصر الحديثة 1908) فقد رأي إن المصري عنيد، ولا يقبل الظلم، ومتواكل، وتسيطر عليه الروح الفردية.. وهناك من وصفوا المصريين بأنهم متدينون، ويتميزون بالفهلوة وطاعة الحكام وعلاقتهم بالسلطة تشبه علاقة أهل الحارة بالفتوة (علماء الحملة الفرنسية: وصف مصر)، وبينما وصف بعض الباحثين المصريين بأنهم شعب حزين فإن بعضهم الآخر وصفهم بأنهم شعب عاطفي مرح حاضر النكتة، يبالغ في الصخب في الأفراح، وهو ما يفسر في ضوء اختلاف الحقبة الزمنية الذي يحدث بدوره اختلاف في سمات الشخصية المصرية لذا يجب أن تكون دراسة الشخصية القومية في تطورها في المراحل التاريخية المختلفة[55].

وهو ما يعني إن التناقض في بنية الشخصية المصرية دائم التغير والتشكيل، بفعل الظروف الجديدة والعلاقات الطبقية دائمة التغير والمتغيرات المستمرة التي يتعرض لها المجتمع المصري في ضوء العولمة وتناقضاتها العديدة، على نحو شكل ضغوطا مستمرة انعكست على اتساع دوائر التناقض وتعدد وتنوع صورها في بنية الشخصية المصرية[56].

فالشخصية المصرية تعيش مرحلة تغير فهي شخصية مرنه تقبل التطويع[57].

التساؤل الثاني: ما هي الأسباب والعوامل التي أدت إلى تغير في بعض سمات الشخصية المصرية؟

كشفت نتائج الدراسة التحليلية عن تعدد الأسباب والعوامل التي أدت إلى تغير في الشخصية المصرية، ومع ذلك لابد من التأكد على أن استمرار جوهر الشخصية القومية المصرية هو الذي يحفظ لها هويتها عبر الزمن رغم كل التغيرات فإن تغيرت الشخصية المصرية تغيرا كاملا بكل ما تحتويه الكلمة من معنى فإنها ستختفي وتتوارى ومن ثم لابد من وجود سمة الثبات والاستمرار في بعض أبعاد الشخصية القومية بصفة عامة، ولكن هذا لا ينفي أبدا وجود التغير في الكثير من جوانب الشخصية المصرية فالثبات هو ثبات نسبي وكذلك التغير تغير نسبي أو تغير من حيث الدرجة فلا يمكن بأي حال من الأحوال الفصل بين جوانب الاستمرارية وجوانب التغير في الشخصية القومية المصرية، فكلاهما يتواجد إلى جوار الآخر في تكامل وانسجام غريب، قد يتخذ صورا عديدة تتباين بين التعاون والصراع تبعا لاختلاف العوامل والظروف التاريخية والاقتصادية والاجتماعية التي يمر بها المجتمع المصري[58].

وهو ما أكدته نتائج الدراسة الحالية حيث جاء على رأس الأسباب التي أدت إلى تغير الشخصية المصرية الأسباب الاجتماعية يليها السياسية ثم الثقافية ثم الاقتصادية وأخيرا الدينية وذلك كما يلي:

أولاً: الأسباب الاجتماعية: أن أهم الأسباب الاجتماعية للتحولات في الشخصية المصرية اختلال منظومة القيم المصرية الأصيلة وانهيار المثل العليا (التحلل الاجتماعي) (غياب احترام القيم والمبادئ) ثم تغليب واعلاء المصلحة الفردية (العجز عن العمل الجماعي) (عدم الإحساس بالآخر) (عدم القدرة على تجاوز المصالح الشخصية) (التمركز حول

الذات) يليها أساليب التنشئة الاجتماعية الخاطئة (السلطوية الأبوية- التدليل- الاعتماد على الآخرين وعدم تحمل المسئولية) ثم التفكك الأسري (العلاقات الأسرية المضطربة) يليها الفساد الأخلاقي (التدهور الأخلاقي).؟

ثانيا: **الأسباب السياسية**: إما أهم الأسباب السياسية للتحولات في الشخصية المصرية غياب المشاركة السياسية (الكبت والقهر السياسي) (تهميش دور المواطن في إدارة الوطن)(عدم وجود حدود الفعل المتاحة أمام المحكومين) ثم تزاوج السلطة والثروة (تغول الرأسمالية وهيمنتها على الحكم) (وكلاء الاحتكارات الامبريالية) (نقل السلطة من الدولة إلى رأسمالية رجال الأعمال) يليها الفساد السياسي (فساد الجهاز الإداري للدولة) (الرشوة والاختلاس و المحسوبية في المعاملات الحكومية) ثم فقدان الثقة في الدولة (الحكومة -النظام) العداء التاريخي بين المواطن والسلطة يليها الإحساس بأن المنشآت العامة هي ملكيات الحكومة وليست ملكية للمواطن.

ثالثًا: **الأسباب الثقافية**: وعن الأسباب الثقافية للتحولات في الشخصية المصرية تدهور وانهيار العملية التعليمية (خلو المناهج التعليمية من توعية الطلاب بالحقوق الاجتماعية والسياسية- انتشار الدروس الخصوصية والتعليم الخاص- طغيان عنصري التغريب والاستثمار على فلسفة التعليم – تضاءل تدريس تاريخ مصر- غياب دور المدرسة التربوي- تركيز المناهج والمقررات الدراسية على قيم العمل الفردي- انخفاض راتب المعلم) ثم انتشار ثقافات جديدة (مثل الثقافة الاستهلاكية) واختفاء ثقافة الإنتاج والتجويد يليها الغزو الثقافي (تغلغل الثقافة الخليجية – الغربية) ثم الفقر ثم الردة الثقافية والفكرية خلال العقود الثلاثة الماضية (الجهل والانحدار الثقافي) ثم تساوت كل من الاهتمام بالعمل المكتبي عن العمل الفني (الصورة الذهنية الخاطئة) والاعلام (الاكثار من مشاهد العنف – تغييب دور المواطن).

رابعًا: **الأسباب الاقتصادية**: أكثر الأسباب الاقتصادية للتحولات في الشخصية المصرية اللهث وراء لقمة العيش (الضغوط الحياتية المعيشية) ثم المادية يليها البطالة ثم الفقر ثم تساوا كل من تأكل الطبقة الوسطى وصعود طبقة طفيلية (اتساع الفجوة الطبقية بين شريحتين) والثراء بدون مجهود وبطرق غير مشروعة.

خامساً: **الأسباب الدينية**: أهم الأسباب الدينية للتحولات في سمات الشخصية المصرية هيمنة التفسيرات الدينية الجاهلة (اللجوء لتفسيرات دعاة الفكر الديني المخالفة لروح الشرع ومقاصده) ثم الخطاب الديني ثم غياب دولة المواطنة والتخطيط للدولة الإسلامية ومشروع الخلافة يليها التمييز على أساس الدين (التمييز الطائفي) ثم تغلغل الفكر الديني الوهابي (الثقافة الوهابية).

وهو ما أكده (أحمد عكاشة) حيث أرجع التشوهات المجتمعية التي تسيطر على الشعب المصري إلى عدة أسباب منها غياب الضمير والقدوة وانعدام القيم وإلى التليفزيون المصري الذي يوزع العلل النفسية على المجتمع بالعدل نتيجة العشوائية في سياسته وبرامجه، كما أن غياب العدالة يدفع الفرد للحصول على حقه بيده، مما يؤدي إلى انتشار السرقة والقتل والبلطجة، كما أن المشهد العام للإضرابات لا يسعى لتحقيق أهداف قومية، وإن الشباب يلجأ إلى الدين والتطرف

والإدمان نتيجة شعوره باليأس والاغتراب، وأن أخطر أمراض السلطة هو السلطة ذاتها، فالصحة النفسية لمعظم المواطنين في مصر غير سوية بالمعنى العام والسبب كثرة الاحباطات التي تصيب المواطن المصري، والتي أدت إلى عدم قدرته على الصمود، الفقر والظلم وانعدام العدالة، الفساد، والبطالة، الازدحام وتردى التعليم والصحة كل هذه الأشياء تجعل قدرة الفرد على التكيف أقل، فمع كل حادثة في الشارع، يتشاجر الناس مع بعضهم بدون داع فلم يعد أحد يتحمل الآخر، فعدم وجود الصحة النفسية يعني السلبية واللامبالاة، ضعف الإنتاج، عدم التطور والتقدم، ويتحول الشارع المصري إلى حالة من الحقد فالتغيرات الاجتماعية والسياسية في السنوات الماضية أثرت في شخصية الفرد، حتى أصبح غير منتج، كما أن الديكتاتورية لا تظهر إلا في شعوب تتميز بعدم النضج، فالحاكم الأوحد يحب أن يحكم شعبا في مرحلة الطفولة، وقد استطاع الاستعمار منذ مئات السنين أن يجعل شعبنا طفلا، ثم تولى المصريون حكمهم بواسطة قيادات كان أولى بهما أن تنضج هذا الشعب وتزرع فيه روح المسؤولية والمشاركة، غير أن هذه القيادات كانت امتداد لمسلسل القهر والضغط والكبت، فأصبح الشعب أكثر طفولة بمعنى عدم النضوج الانفعالي، والدفاعية وعدم المثابرة وعدم الانتماء وأصبحت الشخصية المصرية منكسرة[59].

أن من أهم الأسباب الاجتماعية التي أدت إلى تحول في ملامح الشخصية المصرية نحو السلبية اختلال منظومة القيم الأصلية وانتشار أفكار وقيم جديدة، أن هناك اختلافات في تكوين الشخصية والقيم الاجتماعية والأخلاقية باختلاف الطبقات، حيث يلاحظ شيوع القيم التي تنشرها الطبقة المسيطرة، والمثال على ذلك أن دعاة الانفتاح الاقتصادي والخصخصة وإطلاق الحرية لرأس المال، ينشرون الأفكار والقيم التي تدعم هذا الاتجاه بكل الوسائل، وفي عصر سابق كان دعاة الاشتراكية يروجون للقيم التي تدعم اتجاههم، وفي الحالين استخدم الدين للترويج للاشتراكية، ثم للترويج للرأسمالية، كما استخدم الدين سلاحا للحرب، ثم ترويجا لثقافة السلام، أن القيم التي روج لها الانفتاحيون أدت إلى زيادة حدة الأزمات، وتعوق عملية التنمية في النهاية، لأنها قيم تشجع على الكسب السريع والسهل وليس على العمل المنتج وبذل الجهد فيه، وعلى الاستهلاك وليس على الادخار والاستثمار، وأيضا على الاهتمام باللحظة الراهنة وليس بالمستقبل البعيد والتخطيط له، وعلى السلبية وقبول الأمر الواقع وتعميق مبدأ الغاية تبرر الوسيلة، واستباحة الملكية العامة، وإعلاء المصلحة الشخصية على المصلحة العامة[60].

فمن أوضح ملامح التحولات في نسق القيم الاجتماعية والثقافية خلال الحقب الأخيرة ما ظهر في نشر قيم اجتماعية وثقافية تتلازم مع الواقع الاجتماعي الذي أوجدته الطبقة البرجوازية وعملت على دعمه وتعزيزه، حيث أضعفت القيم الداعية للعطاء للمجتمع واهتمت بتعزيز قيم الفردية والأنانية والمنفعة الخاصة، ونشرت ثقافة مسيطرة تفرض نفسها وأساليبها السلوكية من خلال القمع التشريعي والسياسي واحتكار وسائل الاعلام الجماهيري وأجهزة الثقافة الأمر الذي أثمر مظاهر عديدة للانهيار القيمي، فقد معها المجتمع قواعده المنظمة للسلوك، وأتت العولمة بمنظومة قيم لم ينتهي المجتمع من هضمها بعد لأنها بلا عمق تاريخي أو جذور في نسق القيم التي عرفها المجتمع وقد نشأ عن ذلك منظومات قيم

متعارضة وغير متفاعلة، منظومة القيم الدينية في مقابل القيم الاستهلاكية والقيم الليبرالية، ولم تكن منظومة القيم المتعددة هذه منفصلة فقط عن بعضها وإنما قدمت معان متناقضة مع بعضها ولم تنصهر في سياق موحد أنما ترتب عليها حاله من انعدام المعايير واختلالات في أنساق القيم ومنظوماته[61].

وقد أكدت نتائج الدراسة الحالية أن من أهم الأسباب الدينية التي أدت مثلا إلى تحول في ملامح الشخصية المصرية نحو التدين الشكلي انتشار دعاة التيارات السلفية في القنوات الفضائية.

وذلك ما أكدته (سلمى قاسم: المصريون الجدد) فقالت أن عبارة "التطبيع مع القبح" لخصت كل ما تعانيه الشخصية المصرية من أمراض الآن، فالمصري الجديد عائش في غيبوبة الماضي غارق في محيط الخرافة، خائف من طاقة جسده، مرتعش من استخدام عقله، مخاصم للبهجة، فالشخصية المصرية شخصية انسلخت من جذورها السوية المعتدلة لتعاني من اغتصاب الوعي وواد الروح، لتحل محلها شخصية مصرية جديدة تسعى بدأب لبعث حالة موجعة من الجاهلية الجديدة فمثلا المرأة المصرية الجديدة تسعى بدأب مدهش وعزيمة جبارة للعودة إلى عصر الحريم، ملثمة الوجه والعقل والذهن، تغوص في أقبية الظلام لتكون الظاهرة الاستثنائية التي تلفظ فيها المرأة حريتها وآدميتها بمحض إرادتها، "ربع ساعة من الرحمة أفضل من 70 ساعة من الصلاة" حكمة ترصع قصر محمد على بشبرا، فالدعاة الجدد الذين اخترقوا العقل المصري بأموال البترو دولار، ضللوا العوام والنخبة بنموذج جديد من الغواية على شكل طقوس منزوعة من أي جوهر ديني حقيقي، إن المجتمع المصري أصيب بحالة من الكراهية المتصاعدة والغل الجماعي والثأر من الآخر لمجرد أنه آخر مختلف، أن الحل هو أن نسع نحو صحوة عفيه عاتية رغم أنف التيارات البدوية السلفية والرجعية البازغة من الداخل والخارج، ومحاولات الإمبراطورية الجديدة المدججة بالقوة الباطشة والتي ساندت كل التيارات السلفية قاطبة، ومازالت رافعة ومفتعلة شعارها الفج صدام الحضارات، فالحضارات لا تتصادم بل تتواصل[62].

حيث يقول رصد المشهد الحالي للمجتمع المصري، وما يحدث فيه من عنف وشدة وخروج على القانون وأشكال فساد متباينة إلى إدراك أن سمة التدين أصبحت تحتاج إلى إعادة قراءة فربما ما هو سائد هو أميل إلى المظاهر منه إلى الاهتمام بتمثل قيم الدين في الحياة والسلوك[63].

التساؤل الثالث: ما طبيعة العلاقة بين التحولات في سمات الشخصية المصرية والبناء الاجتماعي للمجتمع المصري؟

قد أكدت الدراسات الاجتماعية منذ كتاب بارسونز "البناء الاجتماعي والشخصية" الذي صدر في 1965 على التفاعل بين البناء الاجتماعي والشخصية القومية، فهذه الدراسات المهتمة بالبناء الاجتماعي والشخصية عادت بقوة في التسعينيات ودرست الوحدات الاجتماعية الكبيرة الحجم وعلاقة الطابع الاجتماعي للشخصية بالتعلم والطبقة وأكدت على تعدد الأبعاد الاجتماعية التي تؤثر على الشخصية[64].

فقد أكدا كلا من "أريك فروم" و "رايت ميلز" على أن نمط الشخصية في أي مجتمع هو نتاج للمكونات التاريخية البنائية (السياسية، الثقافية، الاقتصادية، الاجتماعية) التي يخضع لها الأفراد، كما أن ملامح الشخصية تؤثر في البناء الاجتماعي، وذلك ما تم طرحه في الإطار النظري للدراسة.

فمثلا عند تحليل صفة الاعتمادية والتي تعني (الاتكالية.. السلبية. عدم الأخذ بزمام الأمور.. توكيل آخرين بتوجيه مسار حياتنا نيابة عنا، وهي تعني في مواقف أخرى رمى حملي الشخصي على شخصيات أخرى اعتبارية، كالحكومة.. وبابا وماما) نتساءل هل اختار المصري أن يكون معتمداً على غيره عن بلاده في الشعور وكسل في الطباع وغباء في التفكير، أم عن قلة حيلة أمام مركزية السلطات سواء داخل النظام الإدارى للدولة، ونظم التربية والتعليم المدرسي والجامعي، أو حيال عدم الدراية بأصول التربية داخل الأسرة المصرية، وهيمنة بعض التفسيرات الدينية الجاهلة التي تخلط بين التوكل على الله والاتكال على الآخرين؟ فالمصري ضحية مركزية السلطات الأربع: الدولة، التعليم، الأسرة، المؤسسة الدينية، والدليل على ذلك عند النظر إلى شاب متوسط الذكاء والقدرات وهو يعمل في مؤسسة مصرية، ثم النظر إليه وإلى تبدل أحواله بعد أن التحق بالعمل داخل شركة أجنبية.. سوف يفاجئنا الفارق الذي ينم عن أن العيب ليس في الشخص ولكن في أسلوب الإدارة وتعاملها مع الأفراد! "الاعتمادية" ليست أصلا في الشخصية المصرية، لكنها نتاج قصور حاد في نظم التربية الأسرية، والتعليم المدرسي، وإدارة شؤون الأفراد في الدولة، إضافة إلى التفاسير البعيدة عن جوهر الدين[65].

وقد جاءت نتائج الدراسة التحليلية لتؤكد وجود علاقة جدلية بين التحولات في سمات الشخصية المصرية والبناء الاجتماعي للمجتمع المصري حيث أن الغالبية العظمى من المقالات أكدت على أن التغير في خصائص الشخصية المصرية يرجع إلى أسباب تتعلق بالبنية المجتمعية، فمثلا النموذج التالي يوضح ذلك.

نموذج رقم (1)

هناك تغيرات طرأت على الشخصية المصرية والمجتمع المصري بشكل عام، ما الذي حدث للمصري خلال الثلاثين عاما الماضية؟ هل هو التغير الطبيعي الذي يمكن أن يطرأ على أي مجتمع بمرور السنين؟ أتذكر موقفا حدث لي عندما تعطلت سيارتي ومعي أختي في منتصف شارع ملئ بالسيارات والناس من الشباب تحديدا ولم يأت أحد لمساعدتنا وقفوا متفرجين فقط!! أو حين رأيت امرأة مريضة سقطت في الشارع ولم يتحرك لها أحد!! حينها سألت نفسي أين ذهبت الشهامة التي طالما تميز بها المجتمع المصري؟ قلت ربما هي لامبالاة أصابت المجتمع أو هو عدم الشعور بالأمن وانعدام الثقة!! لكن الصورة الحالكة والأكثر سوادا إذا ما نظرنا إلى معدلات العنف والجريمة وحجم بشاعتها والبطالة، والتحرش، والاغتصاب، والمهمشين، وعدد من هم تحت خط الفقر، والعشوائيات سنجد الأرقام مرعبة! أن هذه التحولات في الشخصية المصرية ترجع إلى عدة أسباب مثل زيادة عدد السكان، واللهث وراء لقمة العيش، أو إلى الطبقية والفجوة الرهيبة بين الأغنياء

والفقراء، والتي أفرغت الشعور بالظلم والقهر وغياب العدل.. أو إلى العلاقة بين الحكومة والشعب والتي أدت إلى عدم الانتماء والسلبية والفساد والفهلوة، والتحايل على المعيشة، وإحساس المصري بأنه لا يساهم في صنع القرار[66].

يتلخص وجود الأنسان المتخلف في وضعية مأزقية يحاول في سلوكه وتوجهاته وقيمه ومواقفه مجابهتها، ومحاولة السيطرة عليها بشكل يحفظ له بعض التوازن النفسي، الذي لا يمكن الاستمرار في العيش بدونه، هذه الوضعية المأزقية هي أساسا وضعية القهر الذي تفرضه عليه الطبيعة التي تفلت من سيطرته وتمارس عليه اعتباطها، والممسكون بزمام السلطة في مجتمعه الذين يفرضون عليه الرضوخ، ولذلك فإن سيكولوجية التخلف من الناحية الإنسانية تبدو لنا على أنها أساسا سيكولوجية الانسان المقهور، تنبث علاقات القهر والتسلط من ناحية ورد الفعل عليها من رضوخ أو تمرد من ناحية ثانية في كل ثنايا وجود الانسان المتخلف، لأنها تكاد تكون من الناحية البنيوية الخاصية الأساسية للمجتمع المتخلف[67].

فقد اختلف (أحمد زايد: 2010) مع كل الاطروحات التي تؤكد على وجود سمات ثابتة للشخصية القومية المصرية، كما اختلف مع كل صور النقد الذاتي التي تلقى جزافا، والتي تتهم الشخصية المصرية باتهامات لا توجد براهين عليها سواء ظهرت هذه الاتهامات في الخطاب الثقافي أم كانت مثبوتة في أحاديث الناس وقصصهم اليومية، وفي مقابل ذلك فهو يميل إلى النظر لسمات الشخصية المصرية على أنها سمات متغيرة تتغير وفقا للظروف التي تطرأ على تركيب المجتمع وتكوينه الاجتماعي، فالشخصية القومية التي تشير إلى مجموعة السمات العامة التي تسم عموم الشعب هي نتاج للبناء الاجتماعي الأوسع، لذلك يجب ألا تتجه الدراسات نحو الكشف عن سمات عامة ثابتة وأصيلة في بنية الشخصية أنما نحو البحث عن السمات المتغيرة عبر الزمن وعن الطريقة التي تتفاعل بها شخصية الانسان المصري تاريخيا مع المتغيرات المحيطة وبطبيعة الحال التعرف على العوامل التي تؤدي إلى هذا التغير فثمة خصائص ارتبطت بالمجتمع المصري التقليدي عبر تاريخه وثمة خصائص أخرى دخلت إلى هذا المجتمع بناء على الطريقة التي تعامل بها مع الثقافة الحديثة ونفس هذه الخصائص الجديدة التي دخلت مع الثقافة الجديدة تتغير بشكل دائم، فالصفات التي يتصف بها المصريون ليست صفات مطلقة وإنما ترتبط بعلاقة الأنسان بالبيئة المحيطة به وبالظروف الإنتاجية التي يوجد فيها وبالسياق الاجتماعي والثقافي الذي يحياه[68].

أن التغير في الشخصية المصرية قد حدث بعد دخول الأنماط الحداثية الجديدة، فالمتأمل للتجربة الحداثية يجدها تجربة مثيرة للتأمل ومعملا هائلا للتنظير السوسيولوجي، فإنه بالرغم من أن الحداثة (أعني أساليب الحياة الحداثية وأساليب الإنتاج الحديثة ونظم الدولة الحديثة والأطر الثقافية والقيمية الحديثة) قد انبعثت من اتصالنا بالمنجزات الحديثة في الغرب، فإننا صنعنا حداثتنا الخاصة التي أطلق عليها دائما اسم "حداثة برانيه" والتي لم تتأسس على جذر حداثي داخلي وخضعت لظروف خاصة ومن ثم فقد ظلت حداثة قشرية تتمفصل مع الأطر التقليدية وتعيد انتاجها وتسمح لهذه الأطر بأن تعيد صياغة مضامينها عبر أدوات الثقافة الحديثة، فالحداثة في مصر بها تناقضات منها:

1. أن هذه الحداثة لم يصنعها الشعب وإنما صنعتها النخبة أو النخب السياسية والاجتماعية وانتقلت منها إلى دوائر أوسع.

2. يعني ذلك أنها كانت حداثة فوقية، حداثة قشرية تصنع من عال وتهبط على المجتمع لتلبسه ثوبا قد لا يرغب في لبسه أحيانا.
3. أنها تقوم على الانتقائية العشوائية التي ترتبط أحيانا بإيديولوجيات سياسية وأحيانا أخرى بأهواء القادة السياسية، أو النخب السياسية والاجتماعية.
4. أن جل ما يتم التركيز عليه في علميات الانتقاء العشوائي يرتبط بجوانب شكلية أو أنماط استهلاكية.

وبناء عليه تغير المجتمع التقليدي، فقد تفكك نظام الإنتاج القديم الذي كان يقوم على الزراعة واتسع النطاق العمراني، وتعددت أوجه السلوك وتنوعت الأطر الثقافية وتزايد تعداد السكان تزايدا طفريا، ولقد تحولت البنية التقليدية المتجانسة إلى بنية أكثر تعددا واختلافا ولم يكن التعدد فيها منسجما وعضويا بقدر ما كان تعددا يكشف بجلاء عن صور من اللاتجانس والتناقض، لقد تحولت البنية من الوحدة إلى الكثرة، وإذا استخدمنا مجازا مفهوم "التكاثر" فإنه يمكن القول أن البنية قد تكاثرت على غير نظام فجاء التكاثر فيها عشوائيا وعفويا[69].

وقد أكد "جينزبرج" أن الشخصية القومية ليست بالشخصية التي تتكون دفعة واحدة، بل هي شخصية تتعرض للتشكيل والتطوير أثناء تغير المجتمع خلال رحلة التاريخ، وإذا سلمنا بوجود عنصر التاريخ في تكوين الشخصية القومية وأنها محصلة عوامل مادية وروحية وبينية وأنها نتيجة التلاحم بين البناء التحتي والفوقي فإننا نؤكد بوجود الشخصية القومية عند الشعوب التي لها تاريخ، فالملاحظة تدل على أن الشعوب تختلف في سلوكها من بلد إلى بلد كما تتباين اتجاهات هذه الشعوب نحو القضايا السياسية الدولية، كما أن لكل بلد عاداته وتقاليده وقيمه كما يشترك أفراده في طريق الحياة المشتركة وهناك حد أدنى من الاتفاق على المعايير والقيم[70].

ليست هناك أحكام عامة يمكن أن نصدرها على الشخصية المصرية، أنما يمكن أن نقول أن سمات الشخصية المصرية لصيقة بالمجتمع عندما تحدث تغيرات في الواقع الاجتماعي الذي نعيشه تتغير معه سمات الشخصية المصرية، فنحن نعيش في أزمة أننا عندما لا نستطيع تفسير الواقع الرديء نلجأ إلى الرجوع إلى الجوانب السلبية للشخصية المصرية، فصفات "الفهلوة" و "النفاق" و"الازدواجية" والتحول في نمط التدين ليصبح تدين مظهري وغيرها من الخصائص السلبية للشخصية المصرية ليست سمات أصيلة في المجتمع المصري وإنما هي آليات للتكيف وأحيانا آليات للمقاومة تبعا للبناء الاجتماعي للمجتمع المصري.

التساؤل الرابع: ما هي الحلول المقترحة والمتضمنة في الصحف المصرية لإصلاح الشخصية المصرية؟

كشفت نتائج الدراسة التحليلية عن تعدد الحلول لإصلاح الشخصية المصرية وقد جاء على رأس هذه الحلول الاجتماعية ثم الحلول السياسية يليها الحلول الثقافية ثم الحلول الاقتصادية وأخيرا الدينية.

ومن أهم الحلول الاجتماعية لإصلاح الشخصية المصرية مواجهة ومقاومة كل أساليب وسبل الفساد ثم تساوت كل من تبني أساليب التنشئة الاجتماعية السليمة والمواجهة الكاشفة للذات المجتمعية (النظر إلى العيوب المجتمعية) وتعظيم علم الإدارة للقضاء على عشوائية التفكير (تحويل الأفكار والموارد إلى خطط عمل قابلة للتنفيذ) يليها كل من التوازن بين الحقوق والواجبات للشعور بالمسئولية الاجتماعية وتجاوز الذات (خروج الفرد من دائرة التفكير في ذاته إلى التفكير في الآخر) ثم تساوت كل من تقوية الآنا المجتمعية (عودة الآنا الحضارية عند المصريين) وعودة القدرة على الحلم والطموح والتربية السلوكية وخروج المنظمات الأهلية من عباءة برامج التمويل الأجنبي إلى برامج مصرية وتحقيق العدالة الاجتماعية والتنمية المجتمعية (تطوير سلوكيات المجتمع والعادات والتصرفات وردود الأفعال) والرفض الجماعي للأوضاع السيئة القائمة (الإيجابية وعدم التنازل) وتنامي الإدارة في تجاوز الحاضر الصعب (القدرة على إحداث اختراقات في المجالات المختلفة).

أما عن أهم الحلول السياسية لإصلاح الشخصية المصرية تبني مشروع قومي وطني (ترجمة أهداف مستقبل مصر إلى عدة مشاريع وطنية) ثم تساوت كل من سيادة القانون وتطبيقه على الجميع دون تفرقة واتقان الجهاز الإداري للدولة مفردات الجدية (تدقيق–نبذ اللهوجه–المسئوليات المحددة–الإبلاغ الفوري عن الخلل–المتابعة الدائمة–التقييم المستمر–التعامل مع الزمن–إدارة المستقبل–المصداقية مع الرؤساء) وإعادة الشعور بالأمان والعدالة للمواطن.

وعن الحلول الثقافية لإصلاح الشخصية المصرية فإن غرس ثقافة وطنية وفكر جديد يسعى إلى نشر (ثقافة الديمقراطية– ثقافة حقوق الانسان– ثقافة احترام التعدد وقبول الآخر– ثقافة عدم التمييز– ثقافة البحث العلمي) ثم اصلاح التعليم والاهتمام بالمعلم ثم تساوت كل من تغيير مفهوم ثقافة العمل (استعادة العمل اليدوي والفني لمكانته) (تثقيف المجتمع بأهمية العمل المهني الفني) واطلاق ملكات الابداع الفكري وعدم التشبث بالسلف (حرية الفكر والابداع العلمي والأدبي والفني) ووضع رؤية شاملة للمشروع الثقافي للنهضة المصرية يليها كل من تغيير البنية الثقافية وتطوير الفكر نشر دعوات العمل والتفاني والابداع وثقافة الجمال.

إما أهم الحلول الاقتصادية لإصلاح الشخصية المصرية الإصلاح الاقتصادي ثم رفع الأجور ثم تساوت كل من تعظيم العملية التنموية في الاقتصاد واستخدام أفضل الموارد ومصادر الطاقة.

وعن الحلول الدينية لإصلاح الشخصية المصرية تجديد الخطاب الديني ثم فصل الدين عن السياسة ثم العودة لصحيح الدين.

وبذلك فقد اتفقت نتائج الدراسة الحالية مع ما أكده (أحمد عكاشه) في أنه لا يوجد حلا لتحسن الاقتصاد إلا بتغيير الفرد وإحساسه بالانتماء، فالأهم هو البدء فورا في عملية التغيير النفسي، الذي يجب أن يسبق التغيير الاقتصادي، لأنه ينبع من العمق والاقناع، اما التغيرات الأخرى فهي تمتلئ بالخوف والإرهاب وهي وقتية وزائلة، ولا أمل في تحسين الاقتصاد إلا بظهور الحرية والديمقراطية التي تنمي وتنضج الشعب، حتي يتحمل مسؤوليته مع الحاكم ويشاركه في السراء والضراء لأنه لن يتحمل ذلك وهو مكبل اليدين، إن حماية الأمن وازدهار الاقتصاد يتوقفان على إحساس الفرد بالانتماء، فمثلا لن تختفي صفة الاعتماد على الغير من الشخصية المصرية إلا بعد أن تنضج وتتطور ثقافتنا ابتداء من التربية

الأسرية، ليفهم الوالدان أن الهدف من التربية هو مساعدة أطفالنا على الخروج من حياتنا إلى حياة ناجحة خاصة بهم، وذلك بتعليمهم المهارات اللازمة لتحقيق هذا الهدف[71].

التساؤل الخامس: من هي القوى الفاعلة القادرة على إحداث التغيير في الشخصية المصرية؟

اتضح من نتائج الدراسة أن أكثر فئة فاعلة قادرة على إحداث تغيير في الشخصية المصرية هي (الجماهير – الشعب) ثم (الدولة–الحكومة) ثم الأسرة ثم جميع قوى المجتمع يليها وسائل الاعلام يليها المؤسسات الدينية يليها الأحزاب والقوى السياسية وأخيرا تساوت كل من النخبة المثقفة وصانعي القرار–المسئولين والوزارات.

وقد اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة (محمد سيد خليل 2000) في أن أفراد المجتمع هم الذين يمكنهم اصلاح الشخصية المصرية حيث ذهب إلى أن نهضة الأمم لا تتحقق إلا من خلال عمل جماعي يشارك فيه جميع أفراد المجتمع فمن بين التفسيرات التي تقدم لفهم وضعية التخلف في المجتمع المصري وربما يأتي على رأسها، أن الانسان المصري يركن إلى السلبية بمعنى الانكفاء على الذات والانشغال عن الشأن العام، فلا يظهر التأييد أو المقاومة أو التظاهر وما إلى ذلك من أشكال التعبير عن الاهتمام بما يصادفه من الأمور العامة[72].

وقد أكدا كلا من (محمود عودة 1995) و (هناء الجوهري 1999) أن المصري طور عبر تاريخه الذي اتسم بالمصاعب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ميكانيزماته وآلياته الخاصة للتكيف مع الصعوبات وأشكال القهر المتعددة، كما طور آلياته الخاصة للمقاومة وهي تشكل في تفاعلاتها الداخلية والخارجية جهازه السيكولوجي وبنيته العقلية التي تتبدي في مجموعة من الخصائص والصفات التي أصبحت لصيقة بشخصيته[73].

خاتمة وتوصيات

1. لعل القول بتنوع الشخصية المصرية أكثر صدقا وحقيقة عن القول بنمط للشخصية المصرية، مادام المجتمع المصري يضم فئات أو قطاعات مجتمعية لكل منها خصوصياتها الثقافية. وقد أجريت دراسات لبعض هذه القطاعات تبرز خصائص مميزة لأفرادها كل منها مغايرة عن خصائص غيرها، فغالبية الكتابات الحديثة والمعاصرة حول الشخصية المصرية تتضمن وجود التنوع والتعدد "الفلاح، الصعيدي، ابن البلد، الفهلوي، المثقف" وبناء على ذلك صار من المحتم أن تتركز الدراسات على دراسة ذلك التنوع والتعدد، أو اسمية" نماذج الشخصية المصرية"[74].
2. أن الشخصية المصرية في قيمها وسلوكها انعكاس للبناء الاجتماعي الذي تعيش فيه، مخالبه تنطبع عليها ومن ثم فليست لديها خصائص ثابتة ولكن خصائصها مرنة تقبل التطويع وتحقق لها قدر عال من التكيف، إذن خصائص الشخصية المصرية متغيرة حسب أوضاع البناء الاجتماعي فهي خصائص متحركة حسب الحال ومتطلبات المقام.
3. فيجب عند دراسة الشخصية القومية ألا نغفل أن العوامل الفاعلة في النفوس البشرية لا تكتشف إلا من خلال دراسة المكونات التاريخية والبنائية التي يخضع لها الأفراد.

4. التراجع عن إعلاء قيم المصلحة الفردية على قيم المصلحة العامة، وهو أمر يسهل التراجع عنه بداية من التنشئة الاجتماعية في الأسرة وصولا إلى التنشئة السياسية في الأحزاب.
5. الحرص على تشكيل نمط الشخصية المصرية الفاعلة الذي عرفناه في مواقف مختلفة، وفترات معينة من تاريخنا المصري.
6. تقديم محتوى ذي معنى وقيمه في وسائل الاعلام، فما فعلته وسائل الاعلام من رفع سقف الطموح والتطلعات لمستويات مختلفة من المعيشة خلق من شأنه سمات نفعية في ملامح الشخصية المصرية.

الهوامـــش

[1] عزة عزت: التحولات في الشخصية المصرية، كتاب الهلال، العدد 598، دار الهلال، القاهرة، 2000، ص16.

[2] عبد الهادي مصباح: ماذا حدث للإنسان المصري في السنوات الأخيرة؟، صفحة الكتاب، الأهرام، العدد 44722، 17 مايو 2009.

[3] محمود عودة: التكيف والمقاومة "الجذور الاجتماعية والسياسية للشخصية المصرية"، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 1995، ص 17-18.

[4] على ليله: الثابت والمتغير في الشخصية المصرية، ندوة "الشخصية المصرية وبناء مشروع النهضة تأملات على مرجعية ثورة 25 يناير 2011"، مركز دراسات التنمية البشرية بمعهد التخطيط القومي، القاهرة، يوليو 2011.

[5] أريك فروم: الانسان بين الجوهر والمظهر، ترجمة: سعد زهران، عالم المعرفة، العدد 140، 1989، ص 124.

[6] حسن الساعاتي: تصميم البحوث الاجتماعية، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، 1992، ص31.

[7] عبد الباسط محمد حسن: أصول البحث الاجتماعي، دار التضامن للطباعة مكتبة وهبة، ط8، القاهرة، 1982، ص198.

[8] سمير نعيم أحمد: المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية، مرجع سابق، ص 118.

[9] محمد منير حجاب: أساسيات البحوث الإعلامية والاجتماعية، ط1، دار الفجر، القاهرة، 2002، ص80.

[10] عبد الباسط محمد حسن: أصول البحث الاجتماعي، مرجع سابق، ص268.

[11] شريف درويش وهشام عطية: مقدمة في مناهج البحث الإعلامي، الدار العربية للنشر والتوزيع، 2008، ص 92-93.

[12] أحمد زايد: تصميم البحث الاجتماعي "أسس منهجية وتطبيقات عملية"، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 2002، ص43.

[13] السادة المحكمين:

- أ.د / محمود خليل: أستاذ بقسم الصحافة–كلية الأعلام–جامعة القاهرة.
- أ.د / منى حافظ: أستاذ بقسم الاجتماع–كلية الآداب–جامعة عين شمس.
- د/ دينا يحيي: الأستاذ المساعد بقسم الصحافة–كلية الأعلام–جامعة عين شمس.
- د/ مارجريت سمير: مدرس بقسم الصحافة–كلية الأعلام–جامعة القاهرة.

[14] مارجريت سمير ساويرس: العلاقة بين خصائص القائمين بالاتصال وأساليب تحرير المواد الخبرية في الصحف المصرية اليومية، رسالة دكتوراه، قسم الصحافة، كلية الاعلام، جامعة القاهرة، 2011، ص279.

[15] مؤسسة الفكر العربي: التقرير العربي الأول للتنمية الثقافية، بيروت، 2008، ص240.

[16] سيد غنيم: سيكولوجية الشخصية، القاهرة، دار النهضة العربية، 1972، ص45.

[17] عاطف وصفي: الثقافة والشخصية "الشخصية المصرية التقليدية ومحدداتها الثقافية"، دار المعارف، 1975، ص111.

[18] محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص 53.

[19] Theodorson. George and A.Theodorson. A modern Dictionary of Sociology, a Division of Harper and Row publishers, New York, 1969. P.296

[20] الموسوعة العربية الميسرة: دار العلم ومؤسسة فرانكلين، القاهرة 1965.

[21] نيقولا تيما شيف: نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها، ترجمة محمود عوده وآخرون، دار المعارف، 1970، ص434.

[22] مصطفى يوسف: الحضارة والشخصية، المجلة الاجتماعية القومية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، عدد2، 1985، ص20.

[23] Allport G. Personality, A Psychological Interpretation, Op.Cit., p.48. Michael Mann, Macmillan student, Encyclopedia of Sociology. (Macmillan press, London, Reprinted, 1987) p.247

[24] سامية خضر صالح: الشخصية المصرية تحديات الحاضر وآفاق المستقبل المنظور، الشخصية المصرية في عالم متغير، الندوة السنوية الخامسة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1999، ص 478.

[25] سلوى كامل محمد: سمات الشخصية المصرية كما تبرزها الصحافة اليومية (دراسة في تحليل مضمون اليوميات في صحيفتي الأهرام والأخبار)، رسالة ماجيستير، كلية الأعلام، جامعة القاهرة، 1984، ص2.

[26] فاطمة الزهراء محمد: التصورات النمطية للشخصية المصرية "دراسة ميدانية لعينة من سكان بعض المحافظات"، رسالة ماجيستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 2008، ص 12-13.

[27] الموسوعة العربية الميسرة: مرجع سابق.

[28] David L. Sills: International & Encyclopedia of the Social Sciences. Op., Cit.p.14.

[29] محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، مرجع سابق، ص53.

[30] محمد الجوهري: ملاحظات نقدية على دراسات الثقافة والشخصية، الندوة السنوية الخامسة" الشخصية المصرية في عالم متغير"، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1999، ص13.

[31] السيد يس: الشخصية العربية بين صورة الذات ومفهوم الآخر، ط4، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1993، ص58.

[32] قدري حنفي: دراسة في الشخصية الإسرائيلية (الاشكنازيم)، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، 1975، ص46.

[33] ملاك جرجس: سيكولوجية الشخصية المصرية ومعوقات التنمية، روز اليوسف، القاهرة، 1974، ص14.

[34] عبد العزيز الرفاعي: الطابع القومي للشخصية المصرية بين الإيجابية والسلبية، دار النهضة العربية، القاهرة 1971.

[35] نهلة إبراهيم: الأبعاد الاجتماعية والثقافية للشخصية القومية المصرية "دراسة في علم الاجتماع الثقافي"، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص74.

[36] سامية الساعتي: "الثقافة والشخصية بحث في علم الاجتماع الثقافي، دار النهضة العربية، بيروت، 1983، ص249.

[37] نادية سالم: صورة العرب والإسرائيليين في الولايات المتحدة، المنظمة العربية للتربية والعلوم، القاهرة، ص9.

[38] مصطفى سويف: مقدمة لعلم النفس الاجتماعي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1983، ص78.

[39] مصطفى سويف: الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي، دار المعارف، القاهرة، 1960، ص406.

[40] سامية الساعتي: الثقافة والشخصية، مرجع سابق، ص313.

[41] السيد الحسيني: نحو نظرية اجتماعية نقدية، دار المعرفة الجامعي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1982، ص251.

[42] السيد يس: الشخصية العربية بين صورة الذات ومفهوم الآخر، مرجع سابق، ص65.

[43] محمد سعيد فرح: الشخصية القومية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص49.

[44] السيد يس: الشخصية العربية بين صورة الذات ومفهوم الآخر، مرجع سابق، ص69-71.

[45] W. Mills: Sociological Imagination, Oxford Uni press, 1959, p5-9.

[46] نقلا عن: أحمد زايد: علم الاجتماع النظريات الكلاسيكية والنقدية، الطبعة الثانية، دار نهضة مصر، القاهرة، أبريل 2009، ص230-232.

[47] W. Mills: Sociological Imagination, Oxford Uni press, 1959, p5-9.

[48] رايت ميلز: الخيال العلمي الاجتماعي، ترجمة: عبد الباسط عبد المعطي وعادل مختار، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1987، ص14-15.

[49] Hans Gerth and W. Mills: character and social structure, the psychology of social Institutions, Harcourt, Brace and company, New York, 1953.

[50] أحمد زايد: علم الاجتماع النظريات الكلاسيكية والنقدية، مرجع سابق، ص234-235.

[51] أحمد زايد: المصري المعاصر، مرجع سابق، ص23-30.

[52] أحمد زايد: علم الاجتماع النظريات الكلاسيكية والنقدية، مرجع سابق، ص234-235.

[53] عبد الباسط عبد المعطي: التحولات الطبقية وتفكيك الشخصية المصرية، الشخصية المصرية ملامح متعددة للهوية، الديمقراطية، السنة السادسة، العدد 23، يوليو 2006، ص18.

[54] فاطمة الزهراء محمد: التصورات النمطية للشخصية المصرية، مرجع سابق، ص49.

[55] عزة عزت: التحولات في الشخصية المصرية، مرجع سابق ص 470.

[56] سمير نعيم: السمات الشخصية للمصريين بين الثبات والتغير، مؤتمر "الشخصية المصرية في عالم متغير"، المؤتمر السنوي الثاني عشر، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، 2010.

[57] على عبد الرازق الجلبي: التحولات الاجتماعية وتناقضات الشخصية المصرية، تحليل خطاب الحياة اليومية"، مرجع سابق.

[58] محمد سعيد فرح: الشخصية القومية بين الحقيقة والوهم في عصر العولمة، مؤتمر "الشخصية المصرية في عالم متغير"، المؤتمر السنوي الثاني عشر، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، 2010، ص17.

[59] نهلة إبراهيم: الأبعاد الاجتماعية والثقافية للشخصية المصرية، مرجع سابق، ص113.

[60] رانيا بدوي: د. أحمد عكاشة يتحدث لـ "المصري اليوم" عن الصحة النفسية لـ "الحكومة والشعب" قادة مصر امتداد لمسلسل القهر الذي بدأه الاستعمار ضد المواطنين، المصري اليوم، حوار، عدد 1933، 28سبتمبر 2009.

[61] سمير نعيم: السمات الشخصية للمصريين بين الثبات والتغير، مرجع سابق.

[62] على عبد الرازق الجلبي: التحولات الاجتماعية وتناقضات الشخصية المصرية "تحليل خطاب الحياة اليومية"، مرجع سابق.

[63] سلمى قاسم جودة: المصريون الجدد، دار كتاب اليوم، القاهرة، 2009.

[64] حسن سلامة، نادية حليم: الشخصية المصرية وثقافة التغيير "تطبيق على مقترحات تعديل قانون الأحوال الشخصية، مؤتمر المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، المؤتمر الثاني عشر" الشخصية المصرية في عالم متغير"، مايو 2010.

[65] محمد سعيد فرح: الشخصية القومية بين الحقيقة والوهم في عصر العولمة، مؤتمر "الشخصية المصرية في عالم متغير"، مرجع سابق.

[66] أحمد عكاشة: ثمن التغيير، المصري اليوم، عدد 1696، 3فبراير 2009.

[67] وعد زغلي: تغيرات طرأت على المجتمع المصري، المصري اليوم، مساحة رأي، عدد 1882، 8أغسطس 2009.

[68] مصطفى حجازي: التخلف الاجتماعي "مدخل إلى سيكولوجية الانسان المقهور"، معهد الانماء العربي، ط2، بيروت، 1980، ص7.

[69] أحمد زايد: الشخصية المصرية بين الثبات والتغير، مؤتمر "الشخصية المصرية في زمن التحولات"، منتدى حوار الثقافات، الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية، الإسكندرية، 21-23 سبتمبر 2010.

[70] أحمد زايد: الشخصية المصرية بين الثبات والتغير، مؤتمر "الشخصية المصرية في زمن التحولات"، مرجع سابق.

[71] محمد سعيد فرح: الشخصية القومية بين الحقيقة والوهم في عصر العولمة، مؤتمر "الشخصية المصرية في عالم متغير"، مرجع سابق.

[72] أحمد عكاشة: ثمن التغيير، مرجع سابق.

[73] محمد سيد خليل: الانسان المصري بين السلبية والايجابية، ندوة "المشاركة الشعبية والإصلاح"، القاهرة، 2000، ص91.

[74] محمود عودة: التكيف والمقاومة، مرجع سابق.

[75] السيد حامد: دراسات الشخصية المصرية "رؤية نقدية"، ندوة "الشخصية المصرية في عالم متغير"، الندوة الخامسة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1999، ص52-53.